# بستان المعارف
## فيما أورده الوارد من اللطائف عند بعض المواقف

تأليف

أبي العباس القاضي الشيخ سيدى
أحمد سكيرج الأنصارى الخزرجي
الأندلسي الفاسي

رحمه الله

1295 ـ 1363

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

# بستان المعارف فيما أورده الوارد من اللطائف عند بعض المواقف

تأليف

سيدى أحمد سكيرج

استفتح أبواب الفتح بحمد من عنده مفاتيح الغيب، وأستمنح منه كمال الربح بدوام حمده في ستر العيب، مع الحفظ من كل ايهام، فأكون عبدا مخلصا عنده مأذونا لي في التعبير بوارد الالهام، متشبثا بذيل من جاء للخلق بالحق، فسلك بهم مسلك النجاة من عمه الضلال لنور الحق، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه في الحضرات القدسية، وسلم عليهم وفق ما ترغب فيه الحضرة المحمدية، حتى تقر عيني بالصلاة التي جعلت قرة عينه فيها، وأنال بالتقرب له نغسا منه تطيب به نفسي ويشفيها، فيكون لي من حظ الوراثة، ما يحققني بمقام مفرد الثلاثة، مقتبسا من نوره صلى الله عليه قبس الهدى، محوطا بنظرته من الوقوع في مورط الردى.

أما بعد: فيقول العبد الذى لا يزال على أبواب فضل ربه يعرج، أحمد بن الحاج العياشي سكيرج، غفر الله ذنبه، وستر عيبه: هذه مواقف لم يكن الوقوف مني عليها باختيارى، ولا قصد غيرى بها اختبارى، سائلا من الحق فيها التوفيق، لأقوم طريق، فأقول، وبه أستعين، مستعطفا خاطر الواقف عليها في الدعاء لي، ولمن له عليّ حق الرحمة والمغفرة، وأجره على الله.

عرض حال طالبا من الحق تعالى كشف الاوحال

شرعت مرة في التلاوة، والعقل مني معقول في الغباوة، فهزرت نغسي لتستيقظ من سنة غفلتها، وتهب من عالم الحس الى المعنى في جولتها، فوقفت بي في الحين عند ما أخلصت النية بالوجهة للحق عند بعض الآيات، موقف من يقصد التدبر في مبدأ الامر ليحصل على المقصود قبل الوصول للغايات، غير أنني وقفت في مواقف لم تكن مواقف عارف، ولولا خوفي من كفران شكر النعمة لقلت انها غير معارف، فلم يمكني في التلاوة عند كل موقف منها الزيادة، حتى قيدت ما أوحاه الضمير طلبا للافادة والاستفادة. وقد عاودني هذا الوارد مرارا، وشغل فكرى ليلا ونهارا، وأدافع عني خاطر الاقتحام في هذا الامر، وأنا مدفوع من ورائي له بالقهر، فلم أتخلص من معاناته الا بتقييد ما أورده عليّ، وألقاه اليّ، وسميته (بستان المعارف فيما

فيما أو رده الوارد من اللطائف، عند بعض المواقف) فان يكن صوابا فمن عند الله، وان يكن خطأ فاني أستغفر الله، ولا حول ولا قوة الا بالله،

الموقف الاول في قوله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .)

أوقفني الوارد عند هذه الآية الشريفة لنشاهد من محاسن طلعتها كمال التنويه، بمولانا رسول الله عليه السلام في معرض التنويه، بمن آمن بما أنزل اليه، وجاء به من الهدى ودين الحق، مع الكتاب العزيز الذى من جملته التصديق بما أنزل على من قبله من اخوانه الانبياء عليهم السلام.

فكان ضمن الخطاب سر سرّ به كل من دراه

فاقدر بقدر الذى أتانا به لترقى الى ذراه

وذلك أنه عليه السلام قد استحق من الثناء فوق ما نعرفه من أنواع الثناءات التي يتمدح بها المخلوق، ويصل اليها عقل المخلوق، فأثنى الحق تعالى عليه في مقام الثناء على من آمن بما أنزل اليه صلى الله عليه وسلم، حيث أن ما أنزل اليه حق وصدق، وهو به محقق لتصديق الانبياء قبله، وأن ما جاءوا به حق لا شك فيه، فالذى آمن به صلى الله عليه وسلم كان على هدى من ربه، وظفر بالفلاح الخاص الذى اقتضاه التعريف بأداة المعرفة، حيث تعرف للحق بحق التعرف، باعتقاده تصديق هذا النبي الكريم، وتصديقه قاض بتصديق ما جاء به في النشأة الأولى والاخرى في دار الدنيا والدار الآخرة، فاستحق هذا المصدق ثناء الحق باخباره تعالى عنه بأنه على هدى من الرب الذى رباه بدقائق النعم وجلائلها التي أسداها اليه من حضرة الغيب، وعدّ من المفلحين الذين جلسوا على كراسي الاجلال في حضرات القرب، وذلك من نتائج الايمان

ان للايمان سرا قد سرى في الموقنينا

لو درى ما فيه عاص لغدا في الآمنينا

غير أن الامن مكر عند خير الماكرينا

لا تقل يكفي أخا الايمان ما أبرم دينا

وهو لم يعمل بما قد قال خير المرسلينا

انما الايمان بالاعمال قد تمّ يقينا

وقد اقتضى هذا الموقف النظر في ارتباط هذه الآية بما قبلها وما بعدها من وجهين . الوجه الاول في ارتباطها به من حيثية كونها مخبرة بأن الكتاب العزيز لا شك فيه ولا ريب عند الحق وعند أهله، وان استراب فيه من طرده الحق عن حضرته فهو صدق، وان لم يصدق به فلا بد أن يعترف

بصدقه

بصدقه، ولو بعد حين، ويراه في عين الصدق من غير مين، عند تجلي الحقائق، وظهورها في مظاهرها التي لا يغطي نور شمسها غربال الشك، ولا حجاب التشكيك من أهل الضلال والتضليل، فمن وفقه الله وأراد به الخير آمن به فحصل له الهدى، وكان من المتقين الذين وقاهم مولاهم سبل الردى، وظفروا بالغنيمة الكبرى، فاتصفوا بما حمدوا عليه عند الحق وعند الخلق، وذلك من جهة كونهم مومنين بالغيب، فأقاموا الصلوات التي هي باب حضرة الاصطفاء والقرب، فاستفتحوا فيها خزائن فضل مولاهم، وأنفقوا مما رزقهم في علانيتهم ونجواهم، . أما ايمانهم بالغيب فهو موهبة لا يهبها الحق الا لمن ألهمه رشده، فوقف عند ماله حده، وبلغه بذلك في الدارين قصده

فالمومن الكامل الايمان ليس له هم سوى الهم بالذى اقتضى الدين

والدين يطلبه في أن يودى ما عليه طبق اعتقاد فيه تمتيين

وليس يهتم بالايمان منتقص دينا وعقلا وهل لديه تأمين

ومن بايمانه يهتم فهو به محافظ لم يصبه فيه توهين

فلم تداخله في اعتقاده شبه وناقص الدين قد دهاه تخمين

وقد اقتضى الايمان بالغيب ترك التعرض لايذاء أولياء الحق المنتصر لهم في ظهر الغيب، بما واعد به الموذى من ليذائه بالحرب، فالمومن به يردعه ايمانه من خوض الغمرات التي لا تنجلي الا بالشقاوة في حق معادى هؤلاء الاولياء من أكبر نبي الى أصغر ولي، لانهم منحاشون للحق. وفي الحديث القدسي (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب) ولقد أجاد أبو حفص الفاسي في عقده له اذ قال:

أبى الله الا أن يعظم جانبه ويرغم من يزرى به ويجانبه

وكل الذى أضحى يريش سهامه ليوذى أهل الله فهو محاربه

وليس بناج لا محالة من غدا محاربه هيهات والله طالبه

ولا شك أن من حاربه الحق هلك، وقل من سلم من خالط المعادين لأهل الله من احاطة البلاء بهم، ولم يحصل على التوبة النصوح منهم الا من سبقت له العناية، وهم قليل من قليل في كثير من كثير، عياذا بالله من الطرد وأسبابه، ومخالطة أهله. وأما صلاة المومنين التي يقيمونها فهي من توفيق الحق لهم، حيث أجابوا دعوة الحق للدخول لحضرته، فقاموا ممتثلين بين يديه، مناجين له بلسان الحال والمقال، في خضوع تام، وتذلل عام، بين الخواص والعوام، فأدناهم منه دنو كرامة واكرام، في حضرات الكرم، فشاهدوا منه ما لم يشهده غيرهم ممن لم يعمل عملهم، فقرت أعينهم

دخلوا حضرة الصلاة فنالوا من مناجيهم المنى في الصلات

عرفوا أنهم عبيد دعاهم فأتوه فعمهم بصلات

ولم

ولم تحصل لهم هذه المزية الا بعد الايمان بالغيب، ومن لا يومن بالغيب فلا يقيم الصلاة، فلذلك يبتلى المنكر على أهل الله بترك الصلاة والتهاون بشأنها، ولا يتفطن لما أصيب به من هذا المكر الذى لحقه بسوء اعتقاده الذى ظن معه أنه على هدى من ربه، مع تمكنه في النكير الذى استحلاه في المجامع، وليس له من قامع، مع الرضى عن نفسه بكونه هو الذى استحق النهي عن المنكر والامر بالمعروف ــ حسب زعمه ــ وهو في ضلال مبين، وهو ليس منه على يقين، ولو كان مومنا بالغيب ما صدر منه شيء من ذلك النكير على أهل تلك الحضرة التي وسعت قلب المومن الذى وسع الحق الذى لم تسعه أرضه ولا سماؤه

حضرة الغيب في كمال اتساع    كل شيء حوته غير الشريك

قد تجلي القديم فيها ومنها السكون طرا بدا باذن المليك

فاستحقت التنويه على حضرة الشهادة بما اقتضاه الحق في تجليه الغيبي، وان كانت الحضرة الثانية يتجلى جل شأنه فيها على العباد ويشاهدونه عيانا على قدر ايمانهم في الدار الآخرة، ولكن ذلك التجلي داخل فهي الحضرة الأولى، لكونه لا يشاهد الا في الآخرة، وهي من قبيل الايمان بالغيب، ولا يمكن شهود طلعته تعالى الا في الآخرة لمن خصه بها، وشمله انعامه في تلك الدار. أما مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم عيانا في هذه الدنيا للحق فهو على خرق العادة فيما له صلى الله عليه وسلم من كمال الاعتقاد، حتى انه كان يحسبه في الدنيا بمنزلة ما يكون أكبر العارفين من أمته في أعلى منزلة في الآخرة عند ما تتجلى الحقائق لهذا العارف. فمنتهى معرفة العارفين، ومعرفة أكبرهم في الآخرة هو المقام الذى شاهد فيه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الدار ربه، لكمال اطلاعه على الغيب بما لم يطلع عليه غيره. وللانبياء عليهم السلام في دار الدنيا الحظ الاوفر من هذا الاطلاع بالمكاشفة التي أعطوها من غير تشويشهم على الخلق باظهار ما عرفوه وغرفوه من بحر المعرفة بربهم. ولبعض الاولياء المحمديين نصيب من هذا المشرب، حتى قال الخليفة المحمدى عند تحققه به: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا. وبهذا يظهر لك سر تقديم التنويه بالمومنين بالغيب على المقيمين للصلاة، وهو يتحقق لك بامعان في تحقيق هذه المعاني التي قصر عن ايفاء التعبير عنها اللسان. وأما انفاق المومنين بالغيب مما رزقهم الحق فهو من الموهبة التي وهبها لهم من غير استحقاق

بصط الله عليهم رزقه    وبه قد احرزوا كل انبساط

وغدا انفاقهم من رزقهم    في انقباض وانبساط في اغتباط

غبطتهم أمم ما أنفقوا    مثلهم بين الموالي في بساط

فنال المنفقون مزية لم تكن عند غيرهم من الخلق، فان كثيرا ممن أنعم الله

الله عليهم بمواهبه الحسية والمعنوية ، ونعمته الظاهرة والباطنة سلبهم من خيرها ، حيثلم يوفقهم لشكرها ، فلم ينفقوا منها ، فشحّوا على أنفسهم ، فأحرى على غيرهم ، فلم ينتفعوا بها في خاصة أنفسهم ، ولم ينفعوا بها غيرهم ، فكان ذلك نقصا في ايامانهم بالغيب

ان الفتى كل الفتى من غدا ينفق مالا صار في كسبه
ومن غدا يبخل بين الورى فانما يبخل عن نفسه

وانما تمت للمنفق الفتوة لأنه وقي شح نفسه ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، مع ما حصل عليه من الايمان بالغيب الذى لم يكن لغير المفلحين .

الوجه الثاني في ارتباطها من حيثية كون المومنين بما أنزل الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد حصلوا على ما اتصف به من قبلهم من المتقين المومنين بالغيب ، المنفقون مما رزقهم الله ، فآمنوا بما أنزل عليه ، وما أنزل على من قبله ، فكانوا محط ثناء الحق عليهم بما شهد به لهم من الفلاح ، وهو من أجل ما يتمدح به المومن وايمانه

والله أثنى على من يومنون به وفي الثناء عليهم مدحه كملا
ومدحه ضمنه حمد وخير ثنا عم النبيئين والاملاك والرسلا

فكان في ذلك ثلاثة منازل ، الاول مدح المتقين تفصيلا واجمالا في ايمانهم بما أنزل . الثاني مدح المنزل عليهم من سائر الانبياء عليهم السلام . وفي امامهم الامام الاكبر سيد الكل مولانا محمد صلى الله عليه وسلم . الثالث مدح ما أنزل الى الجميع قبله صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل اليه ، وقدم ما أنزل اليه في الآية اهتماما به ، ولتضمنه ما أنزل الى من قبله ، وانما ذكر فيها ما أنزل الى من قبله زيادة في التنويه بشأن المنزل عليهم ، وشأن الآخرة التي هي المجال الفسيح ، الذى تظهر فيها الاشباح ، وتجول فيها الارواح ، وتتجلى فيها المظاهر في المجالي الظاهرة من غير اشتباه ظاهر بباطن ، ولا باطن محق بباطل ، فالحق فيها حق ، والباطل باطل مع اتضاح الفرق بين الكل من تحت ومن فوق ، ومن بقية الجهات ، بل حتى في مقام لا جهة في التجلي الاكبر ، فان الحق يظهر من غير ايهام ولا ابهام ، تحقيقا بتحقق خرق العادة فيها ، فليس فيها ستر لشيء الا من سدل الحق رداء الغفران عليه هناك ، أو انحجب تحت رداء الكبرياء وفق ما يعقل ، وفوق ما يقتضيه العقل . وفي ضمن هذه المنازل ثناء الحق على نفسه ، لأنه المقصود بالذات ، فلا مدح ولا ثناء الا منه واليه ، وهو المستحق للمدح الحقيقي ، والثناء الدائم ، من قديم وحديث

ما ذا الوجود مع اختلاف مظاهره
مع ما بأوله يرى مع آخره
من كل ما قد كان أو سيكون أو هو باطن في باطن مع ظاهره
الا

الا وما أثنى على المولى بما ... هو مستحق في جميع مظاهره
واذا توهمت القيام بشكره ... فاعلم بأنك فيه لست بشاكره
فارجع له لتراه شاكر نفسه ... فعساك تحسب شاكرا بحظائره

وقد استفدنا من الاية مدح الحق نفسه، ومدح أنبيائه، ومدح ما يتعين اعتقاده مما أنزل عليهم الذى منه تحقيق وجود الحق، وما هو من قبيل الحق في الخلق، مع مدح المتقين المومنين بالغيب، المصلين المنفقين مما رزقهم المولى الذى ظهر في مظهر العظمة وهو في برزخ الغيب، حسبما أخذناه من نون العظمة، وضمير الغيبة من قوله تعالى (رزقناهم) ولنتكلم على حضرات هؤلاء المنوه بهم، مع ملاحظة الوصف الذى اتصفوا به فنقول:

حضرة المتقي

ألا أيها المتقي لك في ... مكانة تقواك رفعة قدر
تمسكت منها بحبل الهدى ... فاسكنت في الصدر من كل صدر
لعمرك ان الفتى المتقي ... لدى الحق يحسب في أهل بدر

قد ذكر الحق المتقين في بساط التنويه بكتابه الكريم الذى فيه الهدى لهم، وذلك الهدى نوع خاص مناسب في تنكيره لمعرفتهم، فهم معرفون بالاداة التي انتزعت منه، فكان تنكيره قاضيا بمعرفتهم بالله، فحصل بذلك لهم التعرف به. فالتقوى أدتهم الى الهدى، والهدى هنا نكرة، فهم معرفون ظفروا بهذه المعرفة المجهولة عند علماء الرسوم الذين منهم أصحاب اللسان، وقد تنوعت التقوى بتنوع المتصف بها، وحصل التصدح بأنواع منها، وهي بحسب درجاتها متفاوته فيه. وأولها اجتناب المناهي وامتثال الاوامر، ومن أكمل درجاتها وقاية النفس من كل ما يحول بينها وبين ربها، بحيث تكون تحت رعايته، مشاهدة ومراقبة بمراقبته ومشاهدته المكتسبة لغير الانبياء بالتمكن في مقام الاحسان بمقتضى الاشارة المأخوذة من مقام الفناء من قوله عليه السلام في حديث جبريل (فان لم تكن تراه) بقطع النظر في هذا عما يقتضيه الشرط النحوى من حذف آخر المعتل الواقع في جوابه لثبوت المنوى فيه في نظر العارفين بالله عن الفناء الكلي في نفس الحقيقة، فكان ألف (تراه) ثابتا في اللفظ لتمام الاشارة عند من عرفها، فان العبد اذا أفنى حتى كأنه لم يكن موجودا يرى الحق حقا يقينا، ويتجلى له على حسب مقامه في المعرفة به فيراه طبق اعتقاده متجليا له من غير حلول في شيء، والا كان الرائي في حجاب، موصوفا بالنقص في المشاهدة الحاصلة له من نقصان المعرفة بالتجلي الذى لا يقبل الحلول بحال، ويتبرأ من الحلول كما يتبرأ منه الحلول تبرأ الحق من الباطل، حتى لا تنقلب حقيقته التي يجب أن يكون فيها، ويجب عليه التحقق بها، فالتوقي من اعتقاد الحلول، ومن قلب الحقائق من جملة أنواع التقوى المتخلق بها هؤلاء المتقون. وقد اعتبر العارفون بموازين سر الحرف حسب اصطلاحهم، وفي مقدمتهم الشيخ الاكبر في تآليفه، بأن درجات

درجات التقوى تعددت بحسب المرتقي فيها، فهي عند العارفين من أهل الأنس والوصال خمسمائة درجة، وسبع وأربعون درجة، وكذلك عند العارفين من أهل الادب والوقوف. وأما عدد درجاتها عند الملامية من أهل الادب والوقوف ممن هم من الملامية من أهل الانس والوصال فخمسمائة وست عشرة درجة. وعند بعضهم ممن هم من الملامية أهل الانس والوصال خمسمائة درجة وسبع درجات. وبعبارة أخرى عدد درجاتها عند أصحاب التنكير من العارفين الذين يبالغون في ستر أحوالهم باظهار ما ينفر الخلق عنهم حتى لا يشغلهم أحد منهم عن الحق، معتمدين في ذلك على باطن الاشياء خمسمائة درجة وسبع درجات لا غير، وهم موافقون لبعض الملامية من أهل الانس والوصال، وهم لا ينظرون للصور الظاهرية الا بعين الاعتبار. وعند الذين ينظرون للظواهر منهم عددها عندهم موافق للعدد الذى قال به الملامية من أهل الادب والوقوف. وهي عند أصحاب التعريف بما من الله لهم في الخلق، وما منهم للحق بقسمي الظاهرية منهم والباطنية تعدد درجاتها بالعدد المعتبر عند العارفين من أهل الانس والوصال، وذلك عند غير الشيخ الاكبر ومن تبعه في اصطلاحه من العارفين

فهذه درجات تعلو بمن حل فيها
وكلها في شؤون لمن غدا يصطفيها

فاذا ارتقى العبد درجة من هذه الدرجات عدّ متقيا على قدر الدرجة التي حلها من فوق أو من تحت، ولا تتم الدرجات الا للكامل من المفتوح عليهم من الرجال والنساء، وليس ذلك خاصا بالرجال، وانما ذكر لفظ المتقين بالتذكير تغليبا وتنويها بحق الرجولية في كونهم قوامين على النساء، زيادة على ما في ضمن ذلك من السر المأذون بحجاب المرأة مع التستر المؤدى الى الاستفهام عن عدم ذكر المتقيات هنا مع المتقين، حيث تتشوف النفس الى الاستطلاع على ما وراء ذلك الستر من السر، فيحصل للمرأة التنافس في مزاحمة الرجال في التقوى، لتظفر بالنتيجة المحمودة، فتعمل بقدر جهدها وطاقتها للتحصيل على هذه المزية التي لم يحصل عليها الا هؤلاء المتقون. وهاكذا الامر واقع في المقامات بعد هذا المقام في الاجمال والتفصيل، فان المومنين بالغيب مندرج فيهم المومنات بالغيب، والمقيمين للصلاة مندرج فيهم المقيمات، وهاكذا الباقي من كل مقام تشترك المرأة فيه مع الرجل في الخطاب التكليفي بالفعل أو الترك. وقد ظهرت النساء مع الرجال في غير هذه الاية تنويها بهن كقوله تعالى (33 : 35 ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظين والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) ولا اعتبار بما اعتبر في التقوى في نظر غير المشرع عليه

عليه السلام مثل ما عليه اصطلاح أهل فن السيميا من اطلاقها عندهم على اتقاء المفسدة العامة واتقاء المصلحة العامة مما يشترطونه في حق العامل بذلك . فالتقوى المشترطة عندهم في حق الساحر منهم مثلا أن يتقي في عمليته ما يفسد الكون كله أو يصلحه كله ، فهو ان اتقى في عمليته ذلك يطلق عليه في عرفهم أنه متقي ، وهو في نظر الشرع غير متقي ، وان آمن بالغيب في الظاهر ، لأن هذا الايمان في حق الساحر مذموم ، حيث أن الشرع حذره من مثل ايمانه بتأثير النجوم ، ومن مثل التصديق بأحكام مواقعها ونحو ذلك مما يظهر له حسب اعتقاده فيما غاب عنه وعن غيره مما يوحى به اليه ضميره المستولي عليه شيطانه فيه ، ولذلك قال بعض الاعلام :

خبرا عني المنجم أنني كافر بالذى اقتضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كان قضاء من المهيمن لازب

وذلك لأن المنجم والساحر ومن في حكمهما يعتقد تأثير غير الله في الكون ، وذلك مناف للتقوى الشرعية ، فهو في الحقيقة غير مومن بالغيب ، وليس بمتقي قطعا ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

حضرة المومن بالغيب

أيها المومن بالغيب فلا يلهيك غيب
شاهد الله بترك الغيب في الايمان عيب
أنت حرف من كتاب قد أتى ما فيه ريب
فتيقظ في شباب قبل أن يرديك شيب
وترحل عن كسالى منهم قد شق جيب

بعد ما شرف الحق المتقي بالتعميم في خطابه ، خصص ذلك التعميم بتقييده بالبدل ، فدل ذلك على أن المراد بالتقوى تقوى خصوصية ، وهي المنوطة بالمومن بالغيب ، والمراد بالغيب نوع خاص ، لأنه ليس كل غيب محمود الايمان به ، وانما المحمود من الغيب ما أثنى عليه الحق على لسان المبلغ عنه عليه السلام

وليس تصديق أهل الله كفرانا وليس تكذيبهم في الناس ايمانا
ومن تصدى لهم بالطعن حل به ما حل حقا بمن قد صار شيطانا

فلا يقال ما قاله الاولياء ~~غير مقبول~~ مما يرجع للغيب غير مقبول ، لكونه لم يكن منقولا عن الرسول ، لأن الولاية متحققة في أفراد من الامة ، ونفيها عنهم تكذيب للحق فيما أخبر به . ثم ان عدد الدرجات انطوت عليها حضرة الغيب عند أهل الاسرار العارفين من أهل الله أصحاب الانس والوصال تسعمائة درجة وثلاث وأربعون درجة . وعند الملامية منهم تسعمائة واثنتي عشرة درجة . وعند أهل الانوار العارفين من أهل الله أصحاب الادب والوقوف ألف درجة وثلاث وأربعون درجة . فمن حصل على هذه الدرجات وميز بينها في ملحظ المدح وملحظ الذم ، فاتقى المذموم فهو مومن بالغيب

بالغيب، وان كان مع اتقائه للمذموم ارتقاؤه في الممدوح كان من المتقين حقا، لتحصيله للنتائج من بعد تحصيل علمه بتلك الدرجات اجمالا وتفصيلا، والا فهو ان اتقى المذموم اجمالا من غير تفصيل كان متقيا تقليدا، مومنا تقليدا. فالمتقي المقلد هو من وقف عند ما حدّ له ولم يبحث عما في طي ذلك، وعمل بالمحمود طبق ما بلغه

انما المتقي الذى يتقي المذ موم شرعا ويفعل الممدوحا

واذا ما اتقى اتقى مخلصا لله في فعله وصان الروحا

وكل من آمن بالغيب الممدوح نال هذه المزية التي هي ثناء الحق عليه في تخصيصه بحظ وافر من هداه الخاص من ذلك الكتاب المشار اليه في حضرة الشهود، فهو في الخطاب الشريف بتلك الاشارة اللطيفة محط نظر العارفين، وفيه مزيفد تشوف لما هنالك للعالمين بين العالمين

وللاشارة معنى تضيق عنه العباره

لو لم تضق عنه ما ازدا نت في الكلام اشاره

فان الحق تعالى افتتح هذه السورة الشريفة بما لم نقف له على حقيقة في فهم المقصود منه، والله أعلم بمراده من قوله (الم) فهي كلمة غير مهملة المعنى، ولا معروفة المبنى، قد انبهم مدلولها اشارة الى أن المطلع على معاني الكلام في الوضع العربي لا يطلع على جميع ما اشتمل عليه الكتاب الكريم، فينبغي له أن يتأدب من أول أمره الى آخره بترك الدعوى في فهم جميع ما دل عليه القرآن، ويتعين عليه أن يقر بالعجز من أول وهلة عن فهم المقصود من كلام الحق تعالى جده، فيكون في حيز من ألقى السلاح بين يدى قاهره حين استولى عليه الدهش بما قابله به من جلاله فيدخل تحت طاعته مستسلما لما يلقاه منه بعد الدخول لحضرته فتحصل له السلامة، وقد قيل:

ان السلامة كلها حصلت لمن ألقى السلاحا

وفي ذكر مثل هذه الكلمة الشريفة في أوائل بعض السور أسرار عالية، وربما قوبلت بالنكير، ولم يقبلها الا أهلها ممن أتيح لهم الانتفاع بالاسرار فحصل لهم السرور بها

والسر في السر ان يخفى فان ظهرت الى الوجود معانيه غدا شرا

وليس ينفع سر من يبوح به وربما بوحه له غدا ضرا

وقد يستحسنه المنكر، ولكن لا ينتفع به مع الانكار حتى يتوب ليصير مستحقا لها، ولا يطرد عنها الا غير المستحق، ولذلك قالوا: ان الاسرار تدافع عن نفسها. ومن أجل ذلك صرح بجواهر الاسرار من صرح بها من غير التفات منه لما وراء ذلك ترويحا لنفسه من حمل العبء الثقيل في معاناة كتمانها

ورب سر غدا شرا لحامله وبات في حمله يشوى على الجمر

وليس يعذره الا مكابد ما قد كان كابده في السر والجهر

ومنهم

ومنهم من بالغ في كتمه بما اعتراه فيه من الحال ، وقال :

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم　　وكذا دماء البائحين تباح

وقال السيد زين العابدين :

يا رب جوهر علم لو أبوح به　　لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا ستحل رجال مسلمون دمي　　يرون أقبح ما ياتونه حسنا

ومنهم من ألقى عليه ستر الرمز فكان مريحا لنفسه ومتعبا لغيره بما يعانيه في فك ذلك الرمز ، وينفق فيه نفيس الانفاس ، حتى يقف على معناه المخبأ في دهليزه فيجده درة غواص ، أو صدفا لا قيمة له بين الخواص ، فيطول التحسر منه ، ولهذا كان التباعد عن معاناة فك الرموز والالغاز أولى بالعاقل ، ولكن نفس الولوع لا تسمح فيه وتظل تقتفيه ، وتنشد قول الشيخ الاكبر :

ألا ان الرموز دليل صدق　　على المعنى المخبأ في الفؤاد

وفي هذا المقام اختلفت بين الناس المشارب ، وللناس فيما يعشقون مذاهب ، فلنعرض عن اللغز في المقال ، وان كان غير مذموم ان اقتضاه الحال ، لكونه مشروعا ، لا سيما وهو في أول هذه السورة تراه موضوعا . ولقد اختلج في صدرى عند بحثي عن السر في ابتداء هذه السورة الشريفة ، بهذه الكلمة الشريفة الملفوظ عندها ( بألف لام ميم ) فتبين لي بأن هذه الكلمة مثل فذلكة الحساب المعبر عنها بالجمع للاعداد المراد جمعها في لفظ واحد وهي كذلك لهذه السورة ، أو لسائر القرآن الكريم ، فكانت هي مجموع ما انطوى عليه الكتاب العزيز المشار له بذلك الكتاب في هذا الملحظ . فالألف منها دال على الحق جل علاه ، والميم دالة على الحقيقة المحمديه ، واللام دالة على جميع الخلق ، لا على خصوص جبريل فيما قيل ، فصار الخلق بين الحق الذى خلقهم ، وبين معدهم صلى الله عليه وسلم ، فكانوا في حصن حصين من الاضمحلال ، لأنه لولا نور الحق المنبسط عليهم بامتداد نور الحقيقة المحمدية لاضمحلت سائر المكونات جملة وتفصيلا :

الله قل ومحمد من خلقه　　لولاه بينهم اضمحلوا حينا

لكن أراد الله كون محمد　　فيهم فكان وعمهم تأمينا

واذا نظرت بعين حق لم تجد　　في الخلق غير محمد يحمينا

بل انه هو نفسهم قد جردت　　وتلونت في نورها تلوينا

وتعددت أطوارها فتكاثرت　　أوطارها وتمتنت تمتينا

لا لا أقول محمد هو خالق　　والله كون خلقه تكوينا

بل انه المخلوق حقا وهو بين　　الخلق واسطة نراه يقينا

فأفاض منه عليه ما قواه في　　تحصين كل عبادة تحصينا

فما ثمّ في الحقيقة الا نور الحق الحقي ، والنور الخلقي . أما النور الحقي فلا مكان يحويه ولا زمان ، وهو منزه عن الاتحاد والحلول . وأما النور الخلقي

الخلقي فهو حقيقة محمد التي هي العنصر المكون منه كل ما كان من المخلوقات، وما يكون منها تفصيلا واجمالا، وعلى يده صلى الله عليه وسلم استمد كل شيء من امدادات الحق المقدرة للخلق

هذا الوجود على تنوع كونه    متكون من فيض سر محمد
والله أوجده وأجرى جوده    فضلا على يده بطول تجدد
ليريهم فضل النبي محمد    ليعظموه بما له من سؤدد

وذلك من عناية الحق بالخلق في جعله واسطة بينه وبينهم، ولولا الواسطة لذهبكما قيل الموسوط، ولهذا توسط اللام الذى هو العالم في هذه الكلمة الشريفة التي هي (الم) بين الالف المرموز به على الحق، وبين الميم المرموز بها على الواسطة الاعظم عليه السلام، وما ذاك الا ليثبت في عالم الشهادة في العالم العلوى والسفلي على وفق ما اقتضته ارادة الحق التي ظهر بظهور الوجود في جميع مظاهره

تعددت المظاهر في الشهود    وموجدها تفرد بالوجود
فلا تنظر لها في عين نقص    فليس النقص في فضل وجود
وهل في الكون غير ثناء حق    عليه الكل صار من الشهود
وكل ثنائهم ان قيدوه    عليه ففيه اطلاق القيود
وما التقييد منك عليه فيه    ولكن منه فيك لدى الورود
فان تنظر لنقص فهو طار    عليك به اقتضى نقض العهود
فقف خجلا وغض الطرف عما    تبدى منك واضرع في السجود
وانك ساجد ما دمت حيا    ولكن لا شعور لذى الجحود
ومن أعماه حظ النفس منه    يقف متحيرا عند الحدود
وربما تردى في مهاو    بقفو هواه في طلب الصعود
فسر في منهج المختار تنجو    وتسعد بالصعود مع السعود
فان محمدا صلى عليه الاله هو الشهيد على الشهود

ولا ينافي ما ذكرناه عند النظر في ترتيب حروف هذه الكلمة الشريفة في النطق كون الواسطة المعظم المشار له بالميم المعبر عنها بالحضرة المحمدية جاءت أخيرا فيها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيئين، ومرتبة الختم التأخير، وان كان مقدما في الفضل، مع أن هذه الحقيقة يرجع اليها الوجود الخلقي رجوع الفرع لأصله، وهي الخلق كلهم، وبها كان قوامهم بامداد الحق لهم في ظهر الغيب وظهر الشهود لأرباب البصائر، فشاهدوا كيفية استمدادهم منها على اختلاف أحوالهم، وتنوع مشاربهم، ملحها ومليحها، فكان عليه السلام في حقيقته هو نفس ذلك الكتاب المشار له عند بعض أهل الاذواق، فان حقيقته عليه السلام أودعها الحق جميع الأشياء، ومنها أبرزها، فكان نفس الكتاب المحلى (بأل) العهدية من قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وهذا الذى قلناه

قلناه ،وان لم يساعده في الظاهر مساق الكلام ،فان الاشارة تقبله ،وكل ما حلا في الذوق مما لا يناقض أصلا من أصول الشرع فهو مقبول ،وليس به من باس،وان لم يكن غير منقول ،. وقد جرت على لساني قبل كتبي لهذه المسودة في مدح الحضرة المحمدية عليها السلام هذه الابيات :

لا تعجبوا ان قلت ان محمدا — لولاه لم يعرف كمال محمد
هو أفضل الخلق الذى لولاه ما — خلق الورى حقا ولما يوجد
منه الوجود قد استمد لطائفا — سرا وجهرا في دوام تجدد
ما كان من شيء من الاشيا بدا — الا انتهى فيه ومنه قد ابتدى
هو عين كل الكون الا أنه — متنوع من نوره في المشهد
جهل الورى ما الله خصصه به — من رفعة كم ضمنها من سؤدد
فاعرف بقدر محمد فمحمد — ما مثله بين الورى من منجد
يكفيك أن الكون منه مكون — والكون جزء منه عند المهتدى
فاعلق به لتنال ما أملته — دنيا وأخرى من كمال المقصد

ومنتهى ما يصل اليه الخلق من الوقوف على عين هذه الحقيقة مجهول خارج عن دائرة العقول ،على أنه عليه السلام بشر لا كالبشر ،وهو عبد الله ورسوله ،وما زاد على هذا من الاوصاف الجميلة الجليلة مما لا مسيس له بالالوهية والربوبية فهو محله وهو أهل له تفصيلا واجمالا .والمستطلع على ماله من الكمالات يقف مبهوتا ،ناكص الرأس بما يستولي على بصره وبصيرته من باهر النور المحمدى الذى له تضاءلت الافهام ،فلم يدركه سابق ولا لاحق .
ولقد أشهدني الحق ليلة الاحد سابع عشر جمادى الأولى من علم ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف رؤيا عرفانية في مشهد روحي ،رأيت فيه نفسي متجردة عن ذاتي ،وأنا أنظر اليها واقفة بباب مسجد ،وأنا أؤذن بصوت جهوري في نغمة مطربة كدت أن أغيب عن حسي بها في ذلك المشهد من فرط ما داخلني من اللذة الحاصلة لي من سماع صوتي ،ثم صرت في نفس ذلك الأذان كخطيب رافع صوتي بخطبتي لأسمع الناس قولي .وبينما أنا في أثناء الثناء على الحق في بساط الحمد ،اذ تعرضت لذكر الحقيقة المحمدية والنور الاحمدى عليه السلام ،فقلت من جملة ذلك :ان هذه الحقيقة كالشمس اذا قوبلت بمرآة صقيلة تجلت فيها ،فاذا نظر اليها الناظر كلّ بصره ولم يدرك ما تجلى في المرآة من عين الشمس المشرقة ،حتى ان الناظر فيها ليغيب عن النظر لنفس المرآة من فرط الشعاع المستولي على بصره ،فلا يرى المرآة ،فضلا عن المتجلي فيها .وبهذا يتبين أنه لا يشاهد أحد النور المحمدى على ما هو عليه ،فحسب الناظر اليه العجز عن معرفته وتكييفه للمفكرين الذين يرومون التحصيل على ذلك .ولذلك قيل على لسان هذه الحقيقة :لا يعرفني حقيقة غير ربي .وقد ذكرت رؤيا أخرى من هذا القبيل في غير هذا المحل عند تعرضنا لاستمداد المكونات من النور المحمدى

المحمدى ، فليرجع اليها بالصلاة والسلام عليه ، وبالله التوفيق

حضرة مقيمي الصلاة

أمقيم الصلاة نلت الصلات — فبقدر الصلاة قم بالصلاة
ان تؤد الصلاة وفق الذى قد — أمر الحق نلت كل الصلات
فلتقمها حسا ومعنى فتحظى — بوفاء الحبيب قبل الوفاة
انما حضرة الصلاة تجلت — لمناجاة فاتح الحضرات
فاذا ما دخلتها فتأدب — واستمع ما تعليه من آيات
وارفض الغير في حضورك الا — شكر من قد هداك بين الهداة

الصلاة هي الركن الثاني التالي للركن الاول من الاركان التي بني الاسلام عليها ، فالتوحيد سابق ، ويتلوه المصلي في حلبة السباق . فالصلاة هي المرتبة الثانية بعد التوحيد ، لأنه لا أشرف من بعد أداء كلمة الاخلاص ، بين سائر الخواص ، من اقامة الصلاة ، لأنها حضرة مناجاة الواحد الاحد ، ولا يوفق للدخول لهذه الحضرة الا من دعاه اليها ، فكل من أقامها كان من المدعوين لمناجاته ، فيناجيه مشافهة من غير حاجب يحجبه الا حجاب الجلال الذى لا تهتك حرمته ، ولا يدخل لهذه الحضرة طفيلي لم يدع اليها . وكل فرد فرد من هذه الأمة المحمدية دعي اليها على لسان الرسول المبعوث اليها ممن دعاهم ، فمن أجاب الداعي حصل على الهدى الخاص ، وفاز بالسر الذى عدّ به بين الامم السالفة من الخواص ، وكان من المتقين الذين يومنون بالغيب صدقا ، ويقيمون الصلاة حقا ، فتقر عينه بما ظفر به فيها حسبما قسم له من حظ الوراثة المحمدية ، وأحرزه بمتابعته سرا وعلنا لرسوله الذى جاءه بالهدى ودين الحق ، وقد دعا الخلق اليها بأمر الحق ، وقام لأدائها بنفسه في حضرة القدس ، وشغف بالقيام في حضرات الانس ، حتى قال (وجعلت قرة عيني في الصلاة) لأنها بساط مناجاة ربه الذى أقبل عليه باعراضه عما سواه ، مما حبب اليه من بقية الثلاثة التي صرح بها في قوله عليه السلام (حبب اليّ من دنياكم) الحديث ، فانه في حضرة الصلاة ملتفت عن غيرها من سائر الاشياء ، لأنه مشغول بمناجاة ربه فيها ، وهو في هذه الحضرة منفرد بالتمتع بالمناجاة ، ولا يتعلق به الامر المنوط به خارجها ما دام فيها ، والحال انه قد بلغ ما أنزل اليه من ربه ، وبالغ في الدلالة التي كانت وفق ما أمر الله من اقباله في سائر أحواله ، لأنه صلى الله عليه وسلم دائما في حضرة الاحسان ، ومشاهد للحق في سائر الاحيان ، وقد أعطى الربوبية حقها ، وأعطى العبودية حقها ، فلم يفته شئ . وقد كان دائما في صحو تام ، لم ياخذه شطح كما ياخذ بعض العارفين الذين استولت عليهم سيطة التجلي التي فقدوا معها حسهم ، فسكروا بلذة الشراب ، لأن مرتبة النبوة دائما في كمال تام ، مع صحو خاص وعام ، . فلا يصدر من صاحب النبوة ما يوجب النكير عليه بوجه ولا بحال ، لتمكنه في مقام المعرفة بالله ،

فهو

فهو بالله يعطي المراتب الحقية والخلقية حقها من سائر الوجوه، بخلاف الاولياء من العارفين، فليس لديهم هذا التمكن ولو بلغوا ما بلغوا في المعرفة فلا يصلون الى درجة العصمة، وان كان الحق يمنح بعض الخاصة مشربا خاصا من الحفظ، ولكن درجة العصمة شيء غير مكتسب، لأنها موهبة اختصاصية، لا تنال بكثرة عبادة، ولا بتنوع طاعة، لأنها ذاتية في حق الانبياء عليهم السلام:

ان للعصمة معنى     لم يعبر عنه لفظ
لم يكن منه لمن لم     يك في العصمة حظ
عن سنا أنوارها قد     كلّ بين الناس لحظ
وبها من عين لطف الله     حقا حاط حفظ

وعدد درجات الصلاة عند العارفين من أهل الاسرار، أصحاب الانس والوصال خمسمائة درجة واثنتان وعشرون درجة، وعند الملامية منهم أربعمائة درجة واحدى وتسعون. وعند العارفين منهم أصحاب الأدب والوقوف مائة درجة وسبع وعشرون درجة. وعند الملامية منهم ست وتسعون درجة. وعند العارفين من أهل الانوار، أصحاب الانس والوصال خمسمائة درجة واثنتان وخمسون درجة، وعند الملامية منهم خمسمائة درجة واحدى وعشرون درجة، وعند أصحاب الادب والوقوف منهم مائة درجة وسبع وخمسون درجة، وعند الملامية منهم مائة درجة وست وعشرون درجة. وكلما زاد عدد الدرجات زاد تمكن المصلي في الترقي في مقام القربة، لأنه يؤديها على الوجه الاكمل، ولا أكمل من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذا وجماعة، وأعظم جمع أقيمت الصلاة فيه صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء في العالم العلوى، ثم صلاته صلى الله عليه وسلم بالصحابة رضوان الله عليهم، فهو في الحالتين نبي ورسول. أما صلاة جبريل به عليه السلام في حضرة الاجتباء، فهي صلاة خاص مع خاص تقصر العبارة عن الوفاء بما يختلج في الصدر من جهة ذلك، فلنصرف عنان القول عنه خشية المسارعة للنكير، ونحن نجتهد في سد هذا الباب، حتى لا يتغير علينا قلب الاحباب. فأفضل المقيمين للصلاة على الاطلاق هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم صلاة الانبياء عليهم السلام، ثم صلاة الصحابة، ثم العارفين بعدهم في كل زمان بحسبه، كل على قدر مقامه في العلم اللدني والمعرفة بالله، بالنظر لاستكمال شروط صحتها، من النفل الى الفرض العيني أداء وقضاء قبل التكليف وحالته وبعده، ويترقى الكل في تلك الدرجات بقدر ما له من اتقان، وخشوع واخلاص، واستحضار مراقبة ومشاهدة، وذوقا وصحة يقين، واعتقاد صحيح، وكشف صريح، ولكل درجات مما عملوا. فمنهم من يرى النبي صلى الله عليه وسلم طبق ما هو واقع بالكشف أنه امامه يصلي به في محراب التقرب الى الحق، بحيث لو كشف له عن بصره لرآه أمامه تابعا له في الصلاة. وبلا وباستحضاره لهذا يقيم هذه الصلاة أتمّ اقامة، ويحسنها باحسانه

ويتقنها

ويتقنها باتقانه ،كما شاهد ذلك مرارا جل العارفين الغارفين من بحر عرفانه. ومنهم من يرى في التوجه للقبلة عين الكعبة متجلية قبالته، وهو عنها بعيد بحسب القطر الذى هو فيه مقيم ،فيصلي صلاته في غاية المقابلة ،فيكون بتوجهه الحسي متوجها بقلبه للحق ،وذلك نفس القبلة عند العاشقين ،ولذلك قال قائلهم مخاطبا لمحبوبه :

يا قبلتي في صلاتي اذا وقفت أصلي

ولقد حدثني سيدنا الوالد ـ قدس سره ـ أن بعض العارفين كان اذا وقف في صلاة اماما في المحراب يرفع برأسه الى هنا والى هنا كالمستشرف الذى يتطلب شيئا ليحقق النظر اليه أمامه ،وبعد تثبته يحرم بالصلاة ،فقيل له في ذلك فقال :أتطلب عين الكعبة ،فيسترها عن عيني بعض الخيالات من أمامي ،فجاء بعض أهل الفضول من الممتحنين ووقف من ورائه محتالا فصار ينظر بنظره فشاهد الكعبة ،فأحرم تائبا الى الله تعالى من سوء اعتقاده في أهل الله. ومنهم من يرى الملأ الجم من الملائكة محرمين بالصلاة معه ،مع كثير من مومني الجن يصلون معه ،سيما اذا أقام الصلاة جهرا فيكون اماما لهم ،والحال أنه فذ في مصلاه ،فيداخله حال تقضي عليه بالقيام بها أتمّ قيام. وقد سنح لي أن أشير في هذا المحل الى ما لا بد منه مما يتعلق بحضرة الصلاة ،وما يتعلق بالمصلي ،اتماما للفائدة ،وفيه حدائق :

الحديقة الأولى

في بيان المخاطب بالدخول لهذه الحضرة

ان المخاطب بالدخول لهذه الحضرة هو الحامل للأمانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن الحق منها ،وحملها الانسان الذى حمله لها أن يكلف بما كلف به من المحافظة عليها حتى يؤديها على وجهها

ان للانسان في الكون ادعا يقتضي أن يتولى ما ادعا
لم يكن الا ظلوما جاهلا بالذى فيه يرى قد طمعا
حمل السر الذى أفضى به لتكاليف بها قد صدعا
غير أن الحق أعلى شأنه فغدا مقداره مرتفعا
ليت شعرى أى شيء عنده ساقه قهرا لهذا الادعا
ولعل السر فيه أنه كل سر فيه حقا جمعا

فكلفه مولاه بتكاليف كانت مبرهنة على اعتناء الحق به ،حيث لم يدعه في حيز الاهمال مهملا ،حتى تحقق بأن خلقه لم يكن سدى ،وتكليف غيره بما كلف به انما هو بالتبع ،والكل خلق لعبادته ،لكونه جل علاه ،مستحقا لذلك بمقتضى قوله (51 : 56 وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والجن ما غاب عن البصر ،واستتر عن النظر ،فيشمل الملك النوراني ،والجن الناري ، وهما

وهما من الخلق الذين عرفهم الحق بكرامة الانسان عنده ، فان المقصود من العالم هو الانسان لما خصه الله به من السر الذى لم ينطو قلب غيره عليه ، خصوصا قلب المومن ، فقد قال الحق في حقه في بعض الاحاديث القدسية (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدى المومن :

ان قلبا مبين بين أصبعي الرحمان أضحى مقلبا لعظيم
وسع الحق في تقلبه وهو بايمانه عليه مقيم
لم يداخله فيه شك وشرك كيف والحق نهجه مستقيم
عرف القلب أن معرفة الله بها عنده يتم النعيم
فغدا وهو في كمال اتساع بالذى قد حواه وهو عليم
ليت شعرى هل يقبل الناس شعرى والذى قلت فيه قلبي يهيم
وشعورى عدمته وهم قد شعروا أنني بحالي عديم
غير أني أنزه الله عن كل صفات عنها تعالى القديم

فالمؤمن هو المدعو للدخول لهذه الحضرة ، وهو المتمتع فيها بلذة المناجاة أما غير المومن ، وان أمر بالدخول اليها ، فهو لا يدخل اليها ، لأن حقيقته لا تريده لكونه غير مومن ، وسعيه غير مشكور ، بمقتضى مفهوم قوله تعالى (ومن أراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فأولئك كان سعيهم مشكورا )

الحديقة الثانية

في بيان الداعي للدخول لهذه الحضرة

الداعي الحقيقي للدخول لهذه الحضرة هو الحق لاستحقاقه العبادة بتوفيق من أحبه لاجابة الداعي المجازى ، ولولا التوفيق من الحق ما أجابه مجيب من الخلق ، وقد جاء في الصحيح :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ونقول تبعا للكشف الصريح :

والله لولا المصطفى شقينا ولا عرفنا الله ما حيينا
ولا أتت نعمه الينا ولا بلغنا منه ما نوينا
صلى عليه الله ما صلينا

فهو عليه السلام الداعي لدين الحق بالحق ، نائبا عن الحق ، في تبليغ الدعوة للدخول للحضرات المقدسة بسلام ، وذلك من شمول نعمة الحق بالخلق

نعم الله لم تزل تتوالى وأفاضت على العباد بحورا
منهم من أتته سرا ومنهم من أتته جهرا فنال سرورا
عمت الكل مومنا مع كفور وهي تترى على الجميع دهورا
زادت المومنين فيه اعتقادا أنه الله لا يزال شكورا
فحباهم منه كمال رضاه ولهم في الظلام أشرق نورا
وهو للظالمين ما زال يسدى مننا تشرح الصدور حبورا

ودعاهم

ودعاهم سرا وجهرا اليه فأبى الظالمون الا كفورا
والنبي الرسول واسطة فيها وأصل لها يقينا الشرورا

ودعوته صلى الله عليه وسلم كانت عامة، ولكن ما فاز باجابته الا الخاصة بين العامة على وفق ما سبقت به السابقة من الحق للخلق:

هل علمت بأن ما أرسل الرحمان أو يرسل انطواء ونشرا
في جميع الوجود من نعمة تصعد أو تنزل استتارا وجهرا
قد تجلت بالحق في ملكوت الله أو ملكه كثيرا ونزرا
وتوالت في الخلق (من كل ما يختص أو يشمل) العوالم طرا
بين كل الانام (الا وطه المصطفى عبده) لها كان أجرى
فهو عند الاله (نبيه المختار والمرسل) الذى فاق قدرا
وهو فيهم أبدا (واسطة فيها وأصل لها) بدنيا وأخرى
وبحق في الخلق (يعلم هذا كل من يعقل) الذى فيه قرا

والمومنون به هم المجيبون للدخول لهذه الحضرة، أما غيرهم فهم في الشريعة مدعوون، وهم في الحقيقة مطرودون غير داخلين اليها، لأن حقيقتهم مانعة لهم من الدخول اليها، ولا يعطون الا على شاكلة تلك الحقائق التي لا انقلاب لها بحال، وفي هذا قلت:

كن مومنا بالحق تحظى بالصواب
فليس في حقائق الخلق انقلاب ولو عليها أسدل الكفر الحجاب
فقل لمن داخله فيها ارتياب اني أخاف أن يمسك عذاب

ولما كان الامر غير ظاهر قبل الكشف عما تقتضيه الحقائق، وتطلبه من نفسها لنفسها كان على البالغ لمبلغ التكليف أن يبادر بالاجابة للداعي من الامر، وللحق حكم عاقبته ختم الله لنا بالسعادة بمنه آمين.

ليس للخلق في القضاء اختيار والقضاء نفوذه متحتم
كل من عاند القضاء فقد ضل ولم يسلم منه غير المسلم

وما ذكرناه في حق الداعي الاول والثاني فانما هو بالنظر بعين الحقيقة في سبيل الحق، وأما بالنظر لمقتضى الشريعة فان الوقت هو الداعي الذى يدعو للدخول لهذه الحضرة بأداء ما افترض فيه، فهو مؤذن سرى، وقد قام مقامه في الاعلام به علانية المؤذنون فأجابتهم مأمورا بها شرعا، وحكاية أذانهم مرغب فيها لما ينتج عنها من تقرر دخول الوقت عند حاكيه فيستعد لما طولب به من الدخول لحضرة الصلاة التي كانت على المومنين كتابا موقوتا. وللوقت أحكام تخصه، قد عمل بمقتضاها العارفون بأسرار المحافظة عليه في احراز مزاياه المنوطة به قبل فواتها بفواته، وفيه قلت:

الوقت

---

1ـ هذا شطر بيت من بحر السريع من لامية الامام البكرى المشهورة مطلعها ما أرسل الرحمان أو يرسل. ولما رأيته اتزن عزمت على ترصيع سائر اللامية المذكورة. وقد جرى على لساني طرف منه هنا في الابيات الاربعة الاولى منها كما تراه داخل هذا المؤلف والله الموفق هـ مؤلفه

الوقت يجرى ولم يدركه طالبه ان فاته في أداء مقتض الوقت
ما عاد وقت لمن قد فاته أبدا ومن تهاون فيه حلّ في المقت

وقلت فيه أيضا :

الوقت محدود فلا تهمل لوقتك حده
من فاته الوقت الذى وافاه يفقد رشده
كيف النجاح لراصد شيئا وضيع رصده
هيهات يرجع وقته طبق المؤمل عنده
وكفى الذى قد فاته أسف عليه بعده
فليحفظ الوقت امرؤ قد رام يبلغ قصده

فالتحافظ على ايقاع الصلاة في وقتها من شيم المومنين المعتنين بأمور دينهم الحائزين لأسرار هذه العبادة ، الفائزين بفضائلها في عالم الغيب ، وعالم الشهادة ، وكفاهم كرامة بين الخلق عند الحق أنهم غير متهاونين بأمره ، وذلك من القيام بشكره ، جعلنا الله من الشاكرين آمين .

الحديقة الثالثة

في بيان الحلل التي يلبسها مريد الدخول
لهذه الحضرة

يتعين في حق مريد الدخول لهذه الحضرة أن يكون لابسا لحلل ثلاثة : الحلة الاولى حلة الايمان بعد تجرده من لبس الشرك بغسل القلب من درنه بمطلق التوحيد في العامة ، وبمقيده في الخاصة ، فيكون متحليا بحلة الايمان التي تكسوه جمالا ، فيلحظه ملأ الملائكة بعيون التجلة ويستغفرون له ، لأنهم يستغفرون للذين آمنوا كما أخبر عنهم الحق بذلك في كتابه الكريم ، فقالوا كما قال (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين آمنوا )

من تحلى بحلية الايمان وتخلى عن خلة الكفران
نال سرا يسره في الورى دنيا وأخرى ونال كل الاماني
وغدا ملحوظا بعين احترام دائما بين سائلا الاعيان
وترى حلة القبول عليه ويباهي بها على الاقران

وقد أمر الحق سبحانه بتطهير القلب فقال مخاطبا لنبيه عليه السلام لتتنبه أمته لذلك (وثيابك فطهر ) وفسرت الثياب هنا بالقلب على حد قول امرئ القيس:

وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

الحلة الثانية ، حلة الطهارة ، وهي حلة يلبسها المتطهر كلما أسبغ وضوءه يراها عليه المفتوح عليهم بحسب الصبغة التي صبغت بها من طهارة مائية أو غير مائية ، من حدث أكبر أو أصغر ، فلا ينبغي له الدخول لهذه الحضرة الا اذا كان على طهارة تامة ، ووضوء شرعي . وهذه الحلة ترفع

ترفع عن المتجمل بها بمجرد ما يصدر منه ناقض من النواقض. الحلة الثالثة ستر العورة بما أمكنه من اللباس الطاهر، جديدا كان أو باليا، وأحسن لباس في الجمعة ما كان أبيض، ولو لم يكن جديدا، والجديد في العيدين أحسن من غيره، ولباس التقوى خير منه في سائر المشاهد، فقد قال تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) ولقد أجاد القائل:

اذا المرء لم يلبس لباسا من التقى    تجرد عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه    ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وأحسن من قال في المتجمل في العيد:

ما عيدك الفخم الا يوم يغفر لك    لا أن تجرّ فيه مستكبرا حللك
كم من جديد ثياب دينه خلق    تكاد تلعنه الاقطار حيث سلك
وكم مرقع أطمار جديد تقى    تبكي عليه السما والارض حين هلك

الحديقة الرابعة

في التوجه القبلي والقلبي في هذه الحضرة

ان التوجه للحق في هذه الحضرة يكون بالقلب، ويكون بالقالب، فهو بالقالب يكون بمواجهة القبلة التي فيها بيت الله الذى فيه يمينه، وقد شرفها باضافتها اليه، مع تنزهه جلت قدرته عن الجهة والحلول

يمين الله ما بيت الحرام    سوى بيت محوط باحترام
حباه الله منقبة وفضلا    بعن قد حلّ فيه من الكرام

فما من نبي نبي الا وزاره وشد الرحلة اليه، وبلغ فيه أوطاره، وهو مقام تتويجهم بتاج النبوة، فرجعوا الى قومهم بما أحرزوه من سرها مسرورين. ولم تكمل درجة ولي الا بزيارة هذا المقام الذى فيه يمين الحق التي من مدّ يمينه اليها في حضرة الشهادة أعطاه الحق عهد أمان بكمال السعادة

بتقبيلك الحجر الاسعدا    تنال القبول وخير الجدى
أليس النبي وأصحابه    هم قبلوا وجهه الاسودا
وقبله الانبيا قبله    وقبله كل من سعدا
وما ذاك الا لسر خفي    وسر جلي به احتشدا
يمينا لقد جلّ مقداره    لدى الحق والخلق أهل الهدى
وما هو الا اليمين التي    بها اليمن طول الزمان غدا
فعظمه ما دمت حيا وسل    به الله يسدى لك المقصدا

وفي حال التوجه له بالقالب الذى هو الجسم في مواجهته يكون من العارف التوجه القلبي الى الحق، معرضا عن كل ما سواه، نافضا يديه من الدنيا ومن كل ما سوى الله، عند الاحرام الذى يناجيه في هذه الحضرة حقا قائلا بلسان المقال والحال (اني وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) ويقبل بكليته على شأنه، فذا كان أو اماما أو مأموما حتى يخرج من هذه الحضرة بسلام، فانها حضرة رفيعة المقام، وفيها قلت

قلت:

هذه الحضرة فيها كل شيء يتجلى
قد تجلى الحق فيها وبها الغير اضمحلا
من يرى فيها سواه فهو ما في القوم صلى
لم يزل ابليس فيها يشغل الافكار شغلا
يجلب الاوهام فيها ويحل العزم حلا
ثم لا يبرح حتى يترك العبد المصلى

وينبغي لمريد الدخول لهذه الحضرة أن يبالغ في تحسين النية، وتحصينها من هذه الاوهام التي يثيرها اللعين وحزيه عليه حين يراه مقبلا على مولاه في هذه العبادة التي اشتملت على ما امتنع منه، وهو السجود الذى فيه يكون العبد أقرب ما يكون من رضا مولاه بمقتضى قوله عليه السلام (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)

ان السجود عبادة لله لم يدر ما اشتملت عليه اللاهي
ما حضرة فيها التجلي بالرضى لمريدها من ربه الا هي

ثم ان النية هي اكسير الاعمال، وبها يحصل في الدارين الغني لكبير من الناس في الاقوال والافعال، لما أودعه الله فيها من السرّ الذى انطوت عليه القلوب في توحيد الوجهة اليه باخلاص، بين العوام والخواص، ولنية الخير السيطرة على نية الشرّ، لا في الجهر ولا في السرّ، فأهل النية الصالحة هم الفائزون بنتائجها:

ان في نية الصلاح صلاحا وسلاحا يكفي جميع الشؤون
وقديما قد قيل في نية الخير التي فيها قرة للعيون
لعن الله نية غلبتها نية الشرّ أو فساد الظنون

## الحديقة الخامسة

### في كون الاهتمام بالصلاة المفروضة أكثر من الاهتمام بالنوافل من كمال ايمان من اتصف به

النافلة ما زاد على الفرض، فمن لم يقم بالفرض أتمّ قيام فلا يحصل على فضيلة النفل، ولو استغرق الاوقات فيه، لأن الفرض بمنزلة رأس المال للتاجر، فلا يقال انه ربح الا بعد تحصيله على رأس المال، وما زاد على ذلك فهو الربح، والا كان للخسارة أقرب ان لم يتحافظ على ما بيده. فالمتنفل بعد أداء الفرائض على وجهها المطلوب مقابلتها به عدّ متنفلا والا كان المعتني بالتنفل دون الفرض مغترا بعمله.

ومولع بكثرة التنفل وهو يؤدى فرضه بالكسل
لو كان يعقل اعتنى بالفرض
فالفرض أولى ما اعتنى العاقل به لأنه مطالب بسببه
دون النوافل بيوم العرض

يقول

يقول الله في الحديث القدسي (وما تقرب اليّ عبدى بشيء أحب اليّ مما افترضته عليه) فالتقرب الى الحق يكون بأداء المفترض وفق ما أمر به، وذلك من كمال عقل من قام به لاشتغاله بالأهمّ، وما زاد على الأهمّ فانما هو فضل لا اعتداد به قبل التحصيل على المطالب به. فالمشتغل بالتنفل دون القيام بحق الفرائض كالمتزين بالثياب الفاخرة، المتقلد للقلادات النفيسة التي وصلت الى صدره، ولم تصل لستر عورته، فهو ان خرج للناس بهذه الهيئة حكموا بحمقه، وقلة عقله، ولو أنه ستر عورته لكان أولى به، وأفضل من ذلك التزين الذى صار به في نظر الاستهزاء. وهذه حالة كل من يهتم بالتحصيل على الأدنى ويصرف فيه المصاريف الباهضة، وهو لا يهتم بالحصيل على الأعلى وهو بين يديه متيسر له، وقد نبه الحديث القدسي المذكور على مرتبة الفرائض وما لها من المزية على النفل، زيادة على ما انطوى عليه من ارشاد المعتني بأمر دينه، المشتغل بما يعنيه، بتنبيهه على أن أفضل ما يتقرب به الى الله هو أداء المفترض، أما ما زاد عليه، فهو وان كان مرغبا فيه، لكن الأحب للحق أن يتقرب اليه عبده بأداء ما افترضه عليه، وذلك يقضي بأن لا يتداخل بينه وبين أوليائه بمعاداة، لأنه اذا حصل على المفترض صار من الاولياء، والولي لا يعادى الاولياء. وقد ابتلى الحق كثيرا من المتهاونين بأداء المفترض بمعاداة أهل الله بالانكار عليهم، وزين الشيطان لهؤلاء المنكرين عملهم فرأوه حسنا بما صوره لهم في نظرهم، بأن انكارهم من قبيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من قبيل المفترض في حقهم، ويقصدون بذلك الانكار التقرب الى الله، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، وما هم من الضلال ببعيد، لأنه على فرض صدق نيتهم واخلاصهم في تغيير ما ظهر لهم من المنكر، فالاحسن لهم توجههم لتحصيل ما هو أهمّ، وهو التقرب الى الله بالاحب عنده، ولكن أبى الله الا أن يخوض المنكرون في أعراض هؤلاء القوم المنتصر لهم الحق بمحاربة من عاداهم وآذاهم، فيراهم الاولياء يشربون من عين القطيعة، فيتأسفون على هؤلاء المنكرين الذين لم يشعروا بما هم فيه من التهاون بأمور دينهم، وكفى بالمرأ نصرا أن ينظر الى عدوه في معاصي الله كما ورد بذلك الحديث، وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس. وأول شيء يبتلى به هؤلاء المنكرون التهاون بالمفترض، وبالاخص الصلاة حتى يتركونها، وذلك مراد الشيطان منهم، فنعوذ بالله من همزات الشياطين، وأعوذ به أن يحضرون، وفي هذه الحديقة أقول:

ان الصلاة بها للشخص منقبة بها يعظم عند الحق والخلق
ومن تهاون في أدائها انقلبت أنواره ظلمة في الغرب والشرق
وقد أصيب بتركها الالى امتحنوا ببغض من سارعوا لدعوة الحق
وان بغضهم أو بغض بعضهم ياتي بما لم يذر رشدا ولا يبقي
فاحذر

فاحذر معاداة أهل الله قاطبة      سرا وجهرا تكن مهذب الخلق
واعلم بأنك ان صدقتهم فهم      أهل وحقك للتصديق والصدق

الحديقة السادسة

في سر القيام بهذه الحضرة

قياما وركوعا وسجودا وجلوسا

ان الحق تعالى قد رفع قدر الانسان بما جمعه لم من عبادة جميع الملائكة في هذه الحضرة التي دعاه للدخول اليها ليحظى بمناجاته، ويفوز المصلي بموافقة هؤلاء الملائكة فيما عبدوا مولاهم به، فان منهم القائم دائما، ومنهم الراكع والساجد والجالس لذكره دائما باستقبال بيته المعمور المقسم به، فصار المصلي متشبها بالملائكة في عبادتهم، وان لم يقم بها مثل قيامهم، وقد قيل:

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم      ان التشبه بالكرام رباح

وهم وان كانوا عليهم السلام قد انفردوا عن غير الانبياء عليهم السلام بالعصمة فقد انفرد المصلي بمزية التكليف، ولذلك جعل الحق ثواب عبادتهم في ميزان المكلفين من بني آدم الذين قاموا بحق التكليف، وجعل ثواب المكلف من بني آدم في ميزان متبوعه، لأن الآدمي المكلف يكابد ما لا يكابده الملائكة من الاعداء المتسلطين عليه، وفي هؤلاء قيل:

اني بليت بأربع يرمونني      بعصيب سهم قاطع أحشائي
ابليس والدنيا ونفسي والهوى      كيف الخلاص وكلهم أعدائي

أما الملائكة فانهم من العبادة خلقوا، وفيها نشئوا، وعليها جبلوا، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. ولا يمكن أن يخطر على قلب واحد منهم المعصية أو تصدر منه بحال، فهم مثل الانبياء في العصمة، وزاد عليهم الانبياء بمزية التكليف

ان للتكليف معنى      صار في طوق المكلف
لم يضعه الحق الا      وله فيه تعرف
فغدا من اجله في      الكون طرا يتصرف
وأخو العصمة منه      كان بالتكليف أعرف
يعبد الله وعما      قد نهاه قد توقف
هاكذا حال ذوى العصمة شرفهم تشرف

وهؤلاء الانبياء عليهم السلام كلفوا بمثل ما كلف به غيرهم، وزادوا على المكلفين بمزية التبليغ الذى أدوه وفق ما أمر الحق به. فمن قام بما أمروه به فقد أخذ حظا وافرا من الوراثة النبوية، لا سيما من ألجم النفس بلجام الحق، ولازم ما أمره به بين الخلق، فأعدى عدو لبني آدم بعد ابليس نفسه، ولا ترتدع من غيها الا اذا سلط عليها ما يقهرها به للاذعان للحق بالصدق، والا دافعته حتى تلقيه في الردى اذا لم يدافعها

عن

عن بقيـة الاعداء قبل له أن يعينوها عليه ، وذلك من سر مدافعة الحق عن خلقه

ولولا دفاع الله للناس بالنـاس    لما كان ذو ذكر ولا كان من ناس
يسود فساد في الاراضي جميعها    بما تقتضيه أنفس الناس من باس
فقد جبلت طبعا على ظلم ذاتها    فأحرى السوى مما يرى قلبها القاسي
سأنبيك عنها وهي بين جوانبي    مصفدة لكن تحرك وسواسي
اذا وجدت وقتا سبيلا الى الردى    لتلقيك فيه صارعتك بابلاس
وما ردها عن غيها غير رادع    عليها استطالت منه سطوة افلاس
فكن حذرا من شر نفسك دائما    ولو كنت بالتحقيق طيب أنفاس

وهاهنا اعتبارات

## الاعتبار الاول
## في سرّ القيام في هذه الحضرة

اعتبر في القيام يوم القيامه    فعسى أن تكون منك استقامه
فاذا ما استقمت كنت مقيما    لصلاتك ظافرا بالسلامه
فاستقم وفق ما أمرت وأعرض    عن توانيك كي تنال الكرامه
كل من لم يقم بما أمر الله به    فهو مستحق الملامه

يعتبر المصلي وقوفه في هذه الحضرة أنه واقف وقوف العبد المملوك بين يدى سيده ومالكه الذى له كمال السلطة عليه ، وجلال السلطنة ، ويدخل اليها بالنية اللائقة بها مع وجل كثير ، وخوف كبير ، حيث أن مناجيه مطلع على ما جناه قبل الدخول اليها ، مع الاقبال عليها بالقلب والقالب ، معرضا عن سائر الشواغل ، نافضا يديه بالتكبير من كل ما يملكه ، زاهدا في كل ما سوى الحق ، فان وقف بين يديه متلبسا بهذه الحال ، فارغ البال ، فهو صادق في حاله ، مقبول في اقباله ، والا فهو غير معط لهذه الحضرة حقها الواجب مراعاته فيها ، فليبادر الى اصلاح فساد حاله ، لينقذه الحق من أوحاله . ولكمال هذا المقام ، وجلالة منصبه شرعته تلاوة الفاتحة فيه دون غيره من غير عذر شرعي ، قياما بحق الشكر المنوط بالتوفيق لهذه العبادة ، والامر بقراءتها قياما فيه تنبيه على القيام بشكر الحق ، وبحق الحمد المطلوب من العبد في جانب ما سواه اليه المنعم من نعمه الظاهره والباطنة ، وان كان لا سبيل لأحد للوفاء بحق شكرها لعدم دخولها تحت الحصر بمقتضى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها )

نعم الله محال حصرها    ومحال أن يوفى شكرها
كيف والشكر يرى من نوعها    وهي في الخلق عظيم نزرها

وكل من شمّ رائحة المعرفة بالله يقرّ بالعجز عن استيفاء حق شكر الحق ، وفي أمام المقرين بالعجز سيد العارفين اذ قال في مخاطبته الحق (لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ) وان كان عليه السلام في عالم باطنه

في

في مقام الشكر يكلّ اللسان عن التعبير عما له في ذلك من حيثية الادب اللائق بحقه وحق الحق ، واقراره بذلك تعليم للخلق ، وتنبيه لهم عليه ، ليعطوا المقام ما استحق ، وحسب الجاهلين أمثالنا الاقرار بالعجز من أول وهلة ، ولا نتعدى الطور . وقد جرى على لساني هنا هذه الابيات مخاطبا لنفسي ، ولمن ماثلها من أبناء جنسي ، وهي :

كفى بك جهلا أن تظنك عالما — وأنت مع الاهواء قد صرت هائما
وما العلم الا ما به نلت خشية — من الله وهو قد حباك المكارما
أتقدر حقا قدر نعمته التي — أتتك وكم فيها غنمت مغانما
فكم نعمة جاءتك قل لي عدها — وما لك منها لا يزال ملائما
فانك ان تعدد بيومك بعضها — تجد عددا لم تحصه متراكما
وما نفس الا وفيه نفائس — ونفسك لا تلقي له البال دائما
وفي أى وقت قمت أنت بشكرها — وأنت ترى في الشكر غيرك قائما
وكم نعمة ضيعتها في جريمة — وتغدو كأن لم تجن فيها جرائما
ولو كان عند الغير ما أنت نلته — لكان لشكر الله فيها ملازما
فحافظ على النعماء بالشكر شاهدا — بعجزك تضحى بالسلامة غانما
ولله فاعمل بالذى قد علمته — لتحسب ممن كان بالحق عالما

الاعتبار الثاني في الركوع

الركوع حالة توسط بين القيام والسجود ، فالمصلي يلاحظ قيامه بالله ، وخضوعه لله ، فقيومية الحق دائمة بدوامه ، ولا دوام للعبد لانتقاله من حالة لأخرى :

اذا نزل العبد في منزلة — تنقل منها الى منزله
فاما العليا اذا ما اتقى — واما السفلى مع السفله
وذاك دليل على أنه — محل الحدوث الذى حق له
وربك حق تنزهه — بحق عن الكون في المنزله
تنزله لك منك فكن — به في التنزل لن تنزله
وربك ما كان منتقلا — ومعنى التنقل لن يقبله
فسبحه فهو العظيم الذى — تنزه عن وصف من عقله
وهل يقدر العقل وصف الذى — به العقل للعقل ان أم له

ولهذا شرع للراكع أن يقول فيه (سبحان ربي العظيم) لتنزه الحق عن كل تنقل ، وكل ما يقتضيه الحدوث من ترفع وتنزل :

وكل ما يخطر في خيالك — فربنا مخالف لذلك

فاذا تمكن الراكع في مقامه ، وتحقق بما ورد عليه فيه من هذه الحضرة تعين عليه حمد من أدخله اليها ، فيحمد ربه ، مصاحبا للرفع منه بقوله (اللهم ربنا ولك الحمد ) ويعلن بسماع الحق للحامد بقوله (سمع الله لمن حمده ) ويجمع بين المشهدين في الانفراد ، ويختص الامام بالاخبار بالسماع ، والمأموم بالوقوف

بالوقوف مع الحمد ، وذلك كله من تمام المعرفة بالله ، جعلنا الله من أهلها امين .

الاعتبار الثالث

في السجود بعد الرفع من الركوع

سجودك أن تسجد على السبعة الاعضا به منك قد أديت نفلك والفرضا
فتستحضر السبع الصفات وأنت في سجودك هذا قد رفضت السوى رفضا
فأعطتك بالموصوف معرفة بها فصرت بحق منك عبدا له محضا
فنزهه عما يقتضي الشرك فهو لا شريك له والشرك للشر قد أفضى
وأخلص له بين العباد عبادة تكن ساجدا للحق بالسبعة الاعضا

شرعت المناجاة بالقيام ليقيم القائم صلاته ، وما كل مصل مقيم ، ولا شك أن المصلي يناجي ربه ، فهو اذا تحقق بما قام له أقام الصلاة ، وقد قسم الحق بينه وبين عبده الصلاة ، وهي الفاتحة التي شرع لها القيام نصفين ، فكان القيام محلا لهذه المناجاة التي أطلق عليها الصلاة ، لتحقق المناجاة التي تعود على المصلي بالنفع التام ، وقد قضى عليه التجلي بما منحه الحق أن يخضع لمولاه العظيم فيركع :

ركوع العبد للمولى خضوع فلا يك منك للغير الركوع
فأنت اذا ركعت اليه عبد على وفق الذى يقضي الخشوع
فكن لله عبدا دون شك فان العبد شيمته الخضوع

ثم يشتاق لمقام المناجاة فيرفع من الركوع بالحال ، ولكن ينزعج الى الحصول على القربة التامة ، فيهوى ساجدا ليقر بالعبودية المحضة فيظفر بمراده بمقتضى (أقرب ما يكون العبد بين يدى ربه وهو ساجد) ولهذا شرع له أن يقول في سجوده (سبحان ربي الاعلى) لتنزه الرب عن كل ما يتصف به العبد

تنزه الحق في الوجود عن حصر فضل له وجود
وهو الذى أوجد البرايا في حضرة الغيب والشهود
فالخلق فيها يكون خلقا والرب ربا بلا جحود
فمن رأى الحق وهو حق كان من الحق ذا ورود
ومن رأى الحق وهو عبد أيده الحق بالجنود
ومن رأى الحق من وراه بادر للحق بالسجود
ومن تجلى به عليه منه له هام في الوجود
ومن تجلى عليه فيه منه به صار في الشهود
لا ينفع العبد ان تفانى به سوى القيد بالقيود
فالقيد من ربه تعالى أوثق عهد من العهود

الاعتبار الرابع

في الرفع من السجود للجلوس والقيام

يرفع

يرفع الساجد رأسه من سجوده للجلوس أو للقيام استرواحا من التجلي الذى حصل له في موطن القربة الذى انحبست النفس فيه باظهار العبودية التي ألزمتها تعفير الوجه الذى هو أشرف ظواهر الذات للتجلي عليها ، بحيث لولاه لم تخضع له ، وقد كان الرسول عليه السلام يقول في بساط هذه القربه اذعانا للحق ، وتعليما للخلق :

أعفر وجهي بالتراب لسيدى وحق لوجهي سيدى أن يعفرا

فاذا استوى الساجد جالسا اطمأن صدره بما ظفر به في سجوده من القربة التي لم تنل في غير السجود للحق ، فيحمله الشوق لاحراز مثل ما ظفر به أو أكثر منه بما تحقق به من السر المنوط بذلك ، فيقع ساجدا ثانيا فاذا اطمأن صدره بنيل مناه قام للمناجاة التي فيها كمال المنى ، أو جلس لنيل الأمان مدخلا نفسه في التحية المشروعة ، فلا يخرج من هذه الحضرة حتى يظفر بالمرام طبق ما تمناه ، على قدر ما منحه الحق من حلاوة الايمان ، وما أعطاه مقام المعرفة به على وفق نيته في أداء الفرض ، أو تحصيل فضيلة النافلة ، وفي الجميع قرة عين المصلي :

كم صلاة واصلات في الصلاه للمصلي قد وقته من صلاه
يا لها من حضرة قد فتحت للمصلي لمناجاة الاله
والمناجاة بها كل المنى والذى يعنو لها تعلو علاه
كيف لا يعلو بها بين الورى وبها شطر له مما تلاه
وبها قرة عين لا ترى غير مولاها العلي جل علاه
ولهذا المصطفى قال لنا جعلت قرة عيني في الصلاه

ويتفاوت مقام الداخلين لهذه الحضرة بقدر ما لهم من المعرفة ، وما لديهم من الفتوحات الربانية التي وردت عليهم فيها ، وهي من أجل النعم التي لا تظهر كرامتها الا في عرصات القيامة ، ويرى نتيجتها من أقامها بأتم اقامة ، ولما لها من عظيم الفضل يجتهد أكثر المفتوح عليهم لاغتنام فرصة صحتهم ، وفراغهم بعمارة أوقاتهم ، بالركوع والسجود المحمود ، بعد أداء المفترض المحدود ، وفي الحث على ذلك أنشد الامام البخارى

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتته
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتته

ولغيره

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالخوض في البا طل فاجعل مكانه تسبيحا

وقلت في مثل هذا

اغتنم فرصة الفراغ فقم فيها لمولاك متقنا للصلاة
فاقامتك الصلاة بها تحرز في الدارين خير الصلات

الاعتبار الخامس

في القراءة في هذه الحضرة والاستماع

يتعين

يتعين على المصلي أن يلقي باله لما يتلوه بترتيل ، فان التدبر في كلام الحق ينور الصدر ، ويؤثر في النفس انشراحا بالاذعان لقبول الحق فتظفر به بما يقلب نحسها سعدا ، ونحاس شأنها ابريزا ، ويعظم النفع لها به في هذه الحضرة وما شاكلها مما يعظم فيه الثواب :

تلاوة القرآن فيها الشفا فكن لها مستحضرا بالك

فكن لدى القرآن مستحضرا للبال يصلح سره حالك

ورب سامع القرآن أوعى له من تاليه ، ورب منتفع بالقاء السمع له وأن يسمع صوت القارئ لاعطائه تلك الحضرة حظها من الأدب اللائق بها ، ولهذا كثيرا ما يستولي السكوت على بعض العارفين في كثير من الحضرات المحترمة ، فيكون صامتا غير ناطق ، مصغيا لما يخاطب به ، خصوصا عند تلاوة القرآن ، فكل عارف يستحضر عندها أنه هو المخاطب بما يتلى بحضرته فيلقي باله لما خوطب به من كلام الحق ، ويكتسب بذلك من المعرفة بالله ما لا يناله غيره ، فيكون دائما في استماع ، والسماع لديه أفضل من التكلم ، ولو بما يعنيه ، الا اذا دعته الضرورة التي لا مندوحة له فيها من التكلم ، والغالب هو الصمت

ان للصمت حكمة ليس يدريها سوى عارف تجرد منه

هو وصف المخلوق لكن به يعرف حقا ما الحق نزه عنه

على أن المخلوقات كلها ناطقة ، ولو كانت في الظاهر صامتة ، فهي بلسان الحال عنده متكلمة شاهدة على نفسها بالحدوث ، ومقرة للحق بما يليق به .

وفي كل شيئ له آية تدل على أنه الواحد

فالمخلوق متكلم بلسان الحال ، سواء كان حيوانا ناطقا أو غير ناطق ، أو غير حيوان بمقتضى (وان من شيئ الا يسبح بحمده) ولهذا كان الانصات عند التلاوة أولى من المشاركة فيها باللفظ ، خصوصا حالة قراءة الامام ، وبالتعميم عند تلاوة الغير بمقتضى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) وفي اقتباسه قلت :

اذا قرئ القرآن فاستمعوا له لعلكم ان تفلحوا باستماعه

وقولوا اذا ما أنتم قد سمعتم سمعنا أطعنا واجهدوا في اتباعه

ولا تسمعوا ما ليس يسمع منكم وألقوا سماعا منكم لسماعه

ولنقف عند هذا الحد من تتبع أسرار هذه الحضرة في الاقوال المنوطة بها ، وأفعالها الخاصة بالفذ والمأموم والامام ، وجميع أحوالهم ، عمدا وسهوا وسرا وجهرا ، ونقول في عنوان طي منشور سر هذه الحضرة عند من قام بحقها : انه ان نهته عن فعل ما لا ينبغي فانه يعدّ ممن أقامها أتم اقامة ، والا فليبادر لاصلاح نفسه ، فان الحق تعالى يقول (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وفي هذا المقام قلت :

ان الصلاة عن الفحشاء ناهية فمن أتاها وما نهته ما صلى

يظن

يظن أن الصلاة منه قد قبلت مع أنه لم يؤد فرضه أصلا وكفى بالصلاة تنويها كونها فرضت في ليلة الاسراء في حضرة القرب من الرب، تلقى الرسول عليه السلام الامر بالتكليف بها من غير وساطة أحد، ولقد زادتها مراجعته فيها عليه السلام ربه تنويها على تنويه عند من ذاق حلاوة التخفيف فيها بردها من الخمسين لخمس، فهي في العدد في رتبة الآحاد، ولها مزية العشرات، فهي في الحقيقة خمسون، والله يضاعف لمن يشاء، فما أحقها بالاعتناء بها حتى تؤدى على الوجه الاكمل، ليكون مقيمها بهذه الصفة من المتقين الذين يومنون بالغيب، ويقيمون الصلاة. وقد أشار بعضهم على حسب ذوقه لهذه الحضرة فقال:

تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر والا تيمم بالصعيد أو الصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

حضرة المنفق مما رزقه الله

ان كنت ممن حباه الله اجلالا أنفق ولا تخشمن ذى العرش اقلالا
فالعلم يزداد بالانفاق منك ولم تنقص زكاتك ان اديتها المالا
وانظر الى باطن الامرين منك ولا تنظر لظاهر مال عنك قد مالا
فالله ربك ربي ما تجود به حتى تراه وقد أولاك آمالا

المنفق مما آتاه الله حسا أو معنى معدود في زمرة من وقاهم الله شح نفسهم، وحباهم هداه الخاص، بين العوام والخواص، فكان ممن خالف هداه في الامساك فاستحق المثوبة الخاصة، مع ثناء الحق عليه، مع اجابته لدعاء الملك في حقه القائل (اللهم أعط ممسكا تلفا، وأعط كل منفق خلفا) مع وفاء الحق له بانجاز ما وعده به من الاخلاف في قوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) فحصل للمنفق ما لم يحصل عليه الممسك، وكان عند الله من المتقين الذين يومنون بالغيب، فانه لا ينفق الا من آمن بالغيب من كون الحق ضمن له الاخلاف، مع ما وعده به أيضا من الثواب في انفاق ما استخلفه فيه، بخلاف الممسك فهو في ريب من أمره، وكان كمن يعتقد أنه يرزق نفسه بشحه وبخله الذى حمله على ترك الانفاق، فهو هذه الحالة غير مومن، ولا يعدّ متقيا لهذا البلاء الذى حل به في هذه الحياة الفانية، فلم ينفع نفسه بما آتاه الله، ولم ينتفع الغير منه، فهو والعدم سواء، وما حصل على شيء سوى العناء المؤدى للشقاء عياذا بالله من البخل وأهله. وقد تعددت مراتب المنفق في الترقي بتعدد أحواله الحاملة له على الانفاق مما استخلف فيه من علم ومال وما يرجع اليهما، وصرفهما في مصرفهما على الوجه المطلوب، والا عدّ من المسرفين، فلا يعدّ منفقا من صرف الشيء في غير محله، أو أسرف في المباح عن غير قصد حسن، والله لا يحب المسرفين، وهو يحب المتقين الذين يومنون بالغيب فيما واعدهم به

به على لسان رسوله عليه السلام

الله واعد من ينفق باخلاف ووعده منجز بفضله الوافي
فكيف يبخل موعود وقد ضمنت له مواعيد في كمال اسعاف

ولما كانت النفس من طبعها الامر بالسوء ، وتحب الامارة والرئاسة سول لها قرينها محبة ما تتوصل به لمطلوبها الرياسي بالبخل ، حرصا على تحصيل ما يجلب لها ما يوافق هواها ، ولا عليها فيما وراء ذلك من شر أو خير ، فشحت حتى بما أوجب الله عليها أداءه ، ولا يغلبها غير المتقي الذي يومن بالغيب المحصل لحكمة الانفاق الذى كان به في حيز المنفقين .

لانفاق الفتى حكمه وفي امساكه ثلمه
ألم يوعد باخلاف بوعد ما به تهمه
وقد جربت انفاقي وامساكي بلا حشمه
فلم أحمد سوى الانفا ق في نور وفي ظلمه
ومالي ليس من مالي اذا لم أعطه حكمه
أليس الله معطيه على ما شاء من قسمه
واني ان نسبت الما ل لي أمسيت في وصمه
وفيه كان تصريفي امتحانا ضمنه حكمه
فان أحرزت سهمي منه كانت لي به حرمه
وان لم أعط للمسكين سهما صار لي نقمه
ولم أعجب لنفسي حيث قالت وهي مفتتمه
اذا أنفقت من مالي رأيت النقص قد عمّه
وان أنفقت مال الله زادت لي به النعمه
ففي الحالين لي حال بها قد صرت في حشمه
ولولا حسن انفاقي لما عمتني الرحمه
فان البخل ممقوت ولا يرضاه ذو همّه
وشرّ الداء داء البخل لم تكشف به غمه
وفي الانفاق أسرار وما في البخل من حكمه
وان تبحث تجد في البخل ما كل امرئ ذمّه
تجد نفس البخيل استجمعت شرا به ظلمه
تجد ما فيه من خير به قد عدّ في الأمه
تجده دائما متهمّتم نفس حرصه همّه
وفي ارزاق مولاه له صارت به تهمه
وهل في البخل من خير ؟ وكل الشر قد ضمّه
فلا تفرح لذى بخل ولا تجعل له حرمه
وعامله بانصاف ولا تاخذك من رحمه
ولا تسأله مما في يديه فهو ذو وصمه

فلم

فلم يسعد له وقت ولم تصعد به همّه
أزال الله جلباب الحيا عن وجهه شمّه

فلذلك تجد البخيل دائما في كدر، نافرا من الناس، وبالاخص الفقراء فانهم أعداؤه من غير سبب سوى ما دعاه اليه بخله من الخوف على ما بيده من تشوفهم له، فهو يتوهم دائما أنهم ياخذون ماله، وان ردّ سلامه عليهم ينتقص به ماله، فضلا عن أن يبتدئهم بالسلام. ومن أعجب أحوال البخلاء أنهم يحبون المحمدة بين الناس بغير ما يفعلون من الخير، والذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) لنقصان ايمانهم بما وعدوا به من الاخلاف من حضرة الغيب. وقد تحمل البخيل الدناءة والرذالة على أن يفتخر ببخله وظن أن ذلك من محاسن قوله وفعله، وربما أداه بخله الى عدم زكاة ماله، ولا يبالي باصلاح حاله، عياذا بالله من البخل. ولقد غالى بعضهم في وصف المنفق حيث أوقفه في أول صف من صفوف الكرماء فقال:

مجازاة السماحة دار خلد وأمن من عذاب يوم بوس
وما نار بمحرقة كريما ولو كان الكريم من المجوس

فلا جرم أن مخرج الزكاة معدود في حيز الكرماء، وان لم يزد على الواجب عليه شيئا، وليس بكريم من منع الزكاة، ولو أخرج أكثر من الواجب عليه من أمواله، ولا يعدّ منفقا من لم يكن يخرج الزكاة، وانما هو مسرف معدود في زمرة البخلاء، والبخيل ملوم حيث كان، وليس ببخيل من أخرج الزكاة وأنفق من ماله بقدر الامكان

ان للانفاق معنى قد دراه المنفقون
عرفوا السر الحقيقي فغدوا لا يبخلون

وقد تحقق الموفقون بانجاز وعد الحق لهم بالاخلاف لما أنفقه العبد من حضرة الهدائة التي هي منبع خزائن الفضل فلم يهتموا بأمر الرزق، ولا أهمهم النقص الظاهر فيما بيدهم بما أخرجوه من الزكاة وغيرها، فكانوا من المومنين بالغيب حقا، وهم بلا شك من المصدقين بقوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه)

تتمة باشارة مهمّة

ان حضرة الغيب قد اشتملت على خزائن من الفضل الالهي ما لا يدخل تحت حصر ولا تكييف، ولذلك يرجع اليها كل ما هو معدود من حضرة الشهادة، فما كان موجودا مما صار في حيز العدم، كله رجع الى حضرة الغيب، وقد غابت عنا عينه، وما بلغنا عنه انما بلغنا وصفه، والوصف لا يعين الكنه على ما هو عليه، فلذلك تعلقت همة العارفين بالوقوف في الامور على العين، ولا أثر بعد عين، وليس من رأى كمن سمع. واذا تحقق لديك ما عليه هذه الحضرة من الكمال ظهر لك السر العظيم في الاتيان بضمير الغيبة في قوله تعالى

تعالى (فهو يخلفه ) فقد استفاد العارفون من ذلك ما حصل لهم به كمال الحضور مما زادهم ايمانا على ايمانهم، فان ضمير الرفع الذى هو هنا المكني به عن الاسم الظاهر اختصارا يستفاد منه معنى الاسم الظاهر الذى هو الله، مع لطائف أخرى مساغها الذوق السليم عند ما يتضح به سر هذا الضمير الذى قيل فيه: انه هو الاسم الاعظم، كما قيل ذلك أيضا في هذا الظاهر المكني بالضمير عنه، وقد ناسبه سوق ضمير النصب المكني به عن الشيء الذى أنفقه المنفق. فقوله تعالى (فهو يخلفه )لا يوازيه في معناه قول القائل مثلا: فالله يخلف ما أنفقتم من وجوه مبنى ومعنى. وقد قال بعض أهل الاشارة: بأن الضمير الذى هو هو المكني به عن الظاهر الذى هو الله يكون هو الخلف عما أنفقه المنفق، كأنه وعد بأن الله يكون عوضا له عما أنفقه، على حد ما قيل في حديث (الصوم لي وأنا أجزى به) وليس وراء الله مطلب، وهذا وان لم تناسبه القراءة حيث أن (يخلفه )من الاخلاف، بخلاف الخلف، فان المضارع منه (يخلفه) بضم العين، فان ميدان الاشارة فسيح، وان لم يدل عليه اللفظ الفصيح، ولو أدى الى قلب المعنى الصحيح، ما لم يكن كفرا، والله يحفظنا من الزلل، ويوفقنا لصالح القول والعمل.

## الموقف الثاني

## لدى قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى)

ان ابليس اللعين غير مأمور بالسجود، لأنه غير ملك، وغير الملك غير مطالب بالسجود، ولكنه أدخل نفسه في الفضول ليغر المأمورين بالسجود حسدا منه لآدم، لأنه يظن أنه اذا قال: انه هو لا يسجد يتبعه الملائكة فلا يسجدون مع أنهم عليهم السلام لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فهو غير مأمور، ولا يفعل ما يومر به طبق ما سبق له من الطرد. فان قيل: ان الحق تعالى قال في خطابه: (ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك) فهو بظاهر الآية مأمور بالسجود، وهو الذى قاله جمهور المفسرين، فكيف يقال: انه غير مأمور ؟ قلنا: ان الامر المذكور في الآية فيما تراه فيه زيادة توبيخ للعين على ما صدر منه لعظيم جهله بما هو عليه، مع ادعائه كمال العلم والمعرفة، فلو كان عارفا طبق زعمه لعلم أنه في نفس الواقع ساجد لله كغيره من المخلوقين، سيان في ذلك الملائكة وغيرهم، لان العبد ساجد في أصل فطرته، فلا خروج له عن السجود، لأن السجود هو غاية الخضوع الدال على التمكن في العبودية التي لا انسلاخ عنها لمخلوق، ولو سترها على الغير أو سترت عنه فهو لا يخرج عنها بحال، لأنه بمجرد ما قيل للشيء (كن) كان، كما أمر ساجد الله من أول الامر من هيبة الجلال الذى يعرف قدره المخاطب قبل سدل الحجاب عليه، لأن الامتثال للامر المولوى وقع من الفطرة التي وجد عليها، فهو في تلك الحالة عارف قد سجد قلبه، ومن

سجد

عند اهل المعرفة

سجد قلبه فلا يرفع رأسه دائما سرمدا ، فمن عرف أنه ساجد من أول الامر قهرا عليه لم يحجب عنه مقامه فيسجد عند ما يؤمر غيره تبعا للمأمور بالسجود اعطاء للمقام حقه وان لم يومر به ، الا اذا قهر بأمر خاص، فلا يصدر منه السجود ، أو حجب بما انسدل عليه من العوارض، فان اللعين سجد عند الخطاب (بكن) ولم يبرز للوجود الا ساجدا عند الامر ، فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم سبقهم باظهار عدم الامتثال للأمر الثانوى ، فهو لعنه الله ساجد من أول وهلة عند أمر الحق ، فلما أبى من السجود الثاني الظاهرى وبخه الحق فقال له (ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك) أى حين أمرتك بالسجود من منعك من عدمه فسجدت ، فأنت حينئذ ساجد ، فكان من تعنتك أن لا تسجد في ذلك الحين ، ولكن سجدت قهرا عليك عند أمرى لك بقولي (كن) فكنت ساجدا ، فلو استحضرت أن الامر بيدى ما حجبت عن سجودك الثانوى بالتبع لمن أمرتهم به . وبما قررناه تعلم أن لفظة (لا) من قوله تعالى (أن لا تسجد) غير زائدة ، فنحن لا نقول بزيادة شيء في القرآن ، وان أجمع النحاة هنا على زيادتها ، وتبعهم المفسرون في هذا الحرف هنا ، وفي بعض الحروف، معللين للزيادة التي يذكرونها أنها وقعت للتأكيد ، فهو هنا عندهم زيدت لتأكيد معنى النفي في (منعك) واستدلوا على زيادتها بكونها وقعت في سورة ص بحذفها في قوله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) وقالوا : ان ذلك هو الاصل ، لأن القرآن يفسر بعضه بعضا ، وذلك غير منكر لديهم طبق القواعد المصطلح عليها بينهم . ونحن لا نقول : بأن القرآن فيه شيء زائد ، وما اقتضى زيادته اللسان العربي فهو غير زائد عند أهل الذوق ، ولذلك قضى علينا مشربنا أن نبرهن من علم الاذواق على ما ذكرناه ، ولا ينكر ما قلناه الا من لم يذق حلاوته ، فليمضغ ذلك مرة ثانية ، وليعط الذوق حظه ، وعند ذلك يوافق أو يخالف.

فان قيل لنا : كيف العمل في الآية التي في سورة ص، فقد ذكرت بغير (لا) فاقتضى أن تكون هنا زائدة ؟ قلنا : الآية هناك لم يذكر فيها (اذ أمرتك) فالفرق واضح ، وقد كررت القصة في القرآن سبع مرات في مواضع، يأخذ منها العارفون معارف على قدر ما منحوه ، فذكرت (1) في البقرة (2) والاعراف (3) والحجر (4) والاسراء (5) والكهف (6) وطه (7) ص، وكل مقام ذكرت فيه جاءت على نسق يذهب بلب العارف ، ويستوجب عليه التجلي أن يقف عندها مليا ، ليذوق حلاوة ما سقي به من حوض معارفها على قدر قابليته . ونحن نكتب هنا زيادة على ما قدمناه ما يملي علينا الوارد الذى تعين علينا تقييد موارده حتى لا يضيع ما أورد علينا في ~~مواضع~~ هذه المواضع

## الموقف الأول

### في ذكر هذه القصة في سورة البقرة

وذلك في الآية صدرنا بها هذا الموقف، فان الحق سبحانه ذكرها في معرض

معرض اظهار مزيـة آدم التي منحه الله بها ، فكان خليفـة بسابق العناية التي خصتـه بما لم يعلمه الملائكـة ، فهم لا يطلعون على ما سبق به العلـــم ، ولا يحيطون بسر الحق فيما أبداه الا بتعليمه لهم باعلامـه لهم بـه . وقد جرت الحكمة أن يكون معلمهم فيما لم يحيطوا بـه علما من استفهموا الحـق عمـن يجعله خليفـة في أرضه ، فكان آدم هو الذى أنبأهم بما أقـروا فيـه بأنه لا علم لهم به و رد ، وأعلمه الحق العليم الحكيم فأخبرهم تعالى فقال لهم (انـي أعلم غيب السموات والارض) فهو والملائكـة عليهم السلام هنا مسجـل عليهم بأنهم لا يعلمون الغيب ، مع كونهم أجساما نو رانية ، وكونهم بالدرجـة التي هم بها من المعرفة بالله تعالى ، ولو كان يمكن الاطلاع عليهم لأمكـن لهم للطافتهم ، فكيف يمكـن ادعـاء الاطلاع على الغيب ، مع الكثافـة التي قعدت بالاجسام ، ويزعم مدعي الاطلاع أن الروح قويت وتلطفت من كثافتها ، فسنح لها أن تصل لما لم يصل اليه غيرها بواسطـة التروحـن باعـلام ملك أو جـن ، وأنـى لهم ذلك ؟ أمـا المـلك فقد عرفت تسجيل الحق عليه هنا ، وأمـا الجن فهم أجسام لطيفـة ، ومع ذلك سجل الحق عليهم في قـضيـب سليمـان عليه السلام بأنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثـوا في العـذا ب . فلا طـلاع على الغيب الحقيقي لا سبيل اليه لأحد الا باعلام الحق ، ولا يتأتـى اعلامـه سبحانه الا لمن له عنده قدم الصدق ، فمـا يصدر من الاولياء مـن الكشف فهو لمشاهدة ما هو بـار ز في الكون قبل أن يترأى لغيرهم ، أو بحكم الفراسـة التي هي نو ر المومن المقتبس من نو ر الله ، أو باعلام الصادق لهم . أمـا أخبـار الصادق عليه السلام فهو مطابـق للواقع ، ومطابق لمـا سيقع من غير تخلف ، لأنـه من اعلام الله الذى لا يتطرق اليه الريب بحـال . وأمـا الكـشف بمشاهدة البار ز في الكون فقد يضمحل قبل استفحاله ، فـلا تـراه العامة فهو مـرأى لمن كوشف به ، ولا يقدح اضمحلاله عند سليـم الصدر في كشف من شاهده وأخبر بـه ، لأنـه لا يتـأتى لأحد الاطـلاع علـى الغيب الحقيقي المنطوى في أم الكتاب بمشاهدتـه له قبل الاضمحلال وقبل الاستفحال ، منـزل منزلة صاحب الفراسة النو رانيـة ، فقد تقع طبق المشاهدة ، وقد لا تقع تنبيها من الحق في الموطنين بعدم اعتماد المشاهد علـى ما تجلى له فيرجع للحق لترسخ قدمـه بالتعلق بالله ، فيكون اهتمامـه باللـه ، لا بما تجلى اليه ، ولذلك عدّ بعض العارفين بالله الكشف منقصة عن درجة الكمال حتى لا يقف عنده صاحبـه ، ولذلك تجد العارف بالله اذا سئل عن الغيب وما هو من قبيله يـرد علمـه الى الله ، كما وقع ذلك من سيـــد العارفين عليه السلام ، ولم يعتمد الا على ما أعلمـه الحق به ، فاعـلام الحق له أكثر من المشاهدة بالعين للغير ، لأن ذلك منه لا تخلف فيه أبدا . أما مشاهدتـه عليه السلام بعينـه فذلك لا تساويـه مشاهدة غيره ، ولخلفائـــه ملحظ من ملاحظـة ، فلو كشف لهم الغطـاء عما أخبرهم بـه ما ازدادوا يقينا عما اكتسبوه من اعتقادهم فيـه ، وفي هذا الموقـف مشارب من منابيـع معارف

معارف الفاظ ومعان هذه الآية ما يكفي فيه التلويح اليه بما أشرنا له ، والله الموفق .

## الموقف الثاني

## في ذكر هذه القصة في سورة الاعراف

قال تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين . قال ما منعك أن لا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين )

ذكر الحق هذه القصة في معرض استنهاض الحق لبني آدم للقيام لشكر موجدهم بذكر ما امتن به عليهم من تمكينهم في الارض، وبسط أياديه عليهم من غير شيء يستحقون به ذلك قبل الوجود وبعده ، فهو بذلك مستوجب للشكر ، ولكن قلّ الشاكر منهم ، ولو كان رغبهم بالثواب و رهبهم بالعقاب ، مع أن الشكر متعين في حقهم له ، ويكفيهم من موجبات الشكر أنه خلقهم وصورهم وأسجد الملائكة لأبيهم آدم عليه السلام ، فشكره من الامر الذى يتعين القيام له بالمسارعة الى السلوك على الصراط الموصل اليه تعالى ، وما هو هذا الصراط الا الشكر الذى قعد اللعين يصد عنه هؤلاء الممتن عليهم ، حتى لا يجد الحق أكثرهم شاكرين وفاء بموجب يمين اللعين في تحقيق طرده عن باب الرحمة الواسعة مع حزبه الذين هم سهم النار ، ممن حقت عليهم كلمة العذاب ، بما استحقته حقيقتهم التي لا بدّ من أن يكون لها وتكون له ، وكل ميسر لما خلق له ، وكل يعمل على شاكلته بحكم السابقة ، ولكن الحكمة قضت أن ينبه الحكيم على المضر ليجتنب ، وعلى النافع ليكتسب ، ولا نفع له ، كما لا ضرر عليه في المتناول لما يضر أو لما ينفع الا مجرد اظهار سر حكمته للمعتبر المنعم عليه بالعافية التي كان يطلبها عليه السلام ، وأمر بطلبها من باب الفضل الذى لا يغلق ، في وجه الموفق اليه ، وهم أهل العناية الذين أرشدهم الحق اليه بقوله (واسألوا الله من فضله ) فبين سبحانه لبني آدم الممتن عليهم ما توعدهم به عدوهم الألد الذى قعد لهم كل مقعد ، حتى يكونوا على بصيرة من أمورهم ، في ورودهم وصدورهم ، فلا يكفروا النعم بالاعراض عن شكره ، ولا يفتر باللعين بما ظهر أو خفي لهم من مكره ، والا شملهم ما أوعده الحق ، وأوعد تابعيه ، فاقتضى هذا الموقف شكر المنعم على الدوام ، وترك متابعة الغرور فيما يستحوذ عليهم به في كل مقام . وهناك من الترغيب والترهيب مع ما في طي ذلك من المعارف ما نقتصر فيه على ما لوحنا اليه ، والله الموفق .

## الموقف الثالث

## في ذكر هذه القصة في سورة الحجر

قال تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين .

فسجد

فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين
قال يا ابليس مالك أن لا تكون مع الساجدين ؟ قال : لم أكن لأسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ) الآية .
ذكرها سبحانه في معرض ذكر خلق أنواع المخلوقات من سماء وبروج وأرض في هبوط وعروج ، وخلق ماء وهوائ ونار ، فكان آدم آخر الخلق في التكوين اشارة لجمعه لسر ما تقدمه من العوالم الموجودة قبله ، ولاشتماله على السر الذى لا يحمله غيره ، وهي الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها ، ولم تكن ابايتهن كاباية ابليس ، لأنه استكبر بعد الامر لغيره بالسجود ، ولم يكن عرض الامانة عليهن على وجه الالزام ، بخلاف الامر بالسجود للملائكة فهو الزامي ، وفي طي تلك الامانة ما لا ينبغي افشاؤه ، لأنه من قبيل سر الربوبية ، فكانت هذه القصة عند ذكر خلق آدم من حسن التذكير اعلاما بما خلق منه ، وبما نفخ فيه ، وبمزيته التي ظهرت على غيره بأمر الملائكة بالسجود له ، فكان ذلك سببا لطرد عدوه الذى كان يتربص به الدوائر ، ولا زال يتربصها بأولاده في سائر المظاهر ، فأبى أن يكون مع الساجدين الذين هم الملائكة المأمورون بالسجود ، وتبعهم غيرهم من سائر الخلق بما داخل الجميع من هيبة الخطاب ، فلا ترى خلقا من الخلائق في ذلك الحين غير ساجد ، ملكا كان أو غير ملك ، ولا زالت الى الآن ساجدة سجودا اضافيا ، مسدولا عليه الحجاب ، فلا نرى نفسنا ساجدة بأنفسنا الا بالتنبيه لنا بما رغبه الحق لنا في كون السجود هو أقرب حضرة بين العبد وربه ، فنكون به في مقام لم يكن منا لغير الحق على الوجه المستحق . ولا بد ان نقول : ان آدم في حال الامر بالسجود له أن يكون هو بنفسه قد سجد ، فهو عليه السلام في ذلك المقام ساجد القلب ، وان يظهر سجوده للعيان . وفي هذا المقام أراد اللعين تحقيق الامر بتعنته بعدم سجوده ، ليرى بعينيه هل وقع لآدم السجود بالفعل ، وهو على أريكة احتبائه جالس في حضرة التنويه بشأنه ، فلم يمتنع من السجود سواه ، وحجب عن سجود آدم في تلك الحضرة ، فلما أسجد الحق ملائكته لآدم مع من تبعهم في تلك القربة كان الأولى ببني آدم كلما ذكروا هذا الانعام أن يسجدوا لمولاهم شكرا بحسن ما أنعم به على أبيهم الذين كانوا في صلبه من غير أيفرض عليهم ، ولكن فرضه عليهم في صلوات ليؤدوها بأكمل خضوع ، فكانت الصلاة في الامم السالفة أمرا مفروضا لما اشتملت عليه من السجود الحسي ، أو ما يشير اليه بهيئة خصوصية محببة للخاصة حتى ظهر سر ذلك من اجتهادهم في أدائها على الوجه اللائق ، وأرشد اليه سيد المؤدبين بقوله عليه السلام ( حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة ) ولذلك لا ينبغي السجود الا لله ، ولم يسجد ابليس من ذلك الحين ، ولا تطاوعه نفسه أن يقبل على الساجدين الا بالوسوسة

بالوسوسة التي تقطعهم عن هذه القربة ،ولا يقر له قرار من الشيطنة ما دام في الخلق من يسجد للحق الى يوم الدين .ولقد أراد أن يعتذر عن امتناعه من السجود ،بكون السجود الذى هو عنوان لا يكون الا لله ،ولكن وقع في ورطة أعظم من ذلك وهو أنه قال (لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون )فعمي عن التصريح بما يكون له حجة لو كانت هناك حجة ،غير الاستدلال بالرجوع لله بما قدر عليه ،ولكن الشقاوة كتبت على أهل السوء وهو رأسهم ،فلم يهتد لما ينفعه فكان من الضالين بما أعرب به عن نفسه وحاله ومقاله ،فكأنه يقول (لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال )فلو كان غير بشر ،أو خلق من غير الصلصال ،وأسجد له ملائكته لسجد معهم على زعمه ،وما هو بفاعل للأبد ،ولا يسجد في الظاهر لأحد وان كان ساجدا على الحقيقة ،ولم يقدر على منع نفسه من السجود الحاصل منه حالة أمره بالتكوين كما قررناه في آية استفهامه عن الامتناع من عدم السجود ،وهذه الآية مثلها في الاستفهام حيث قال له تعالى (مالك أن لا تسجد مع الساجدين )خلافا لمن جعل لفظة ( لا )زائدة فيهما معا ، واحتاج آخر الى التأويل هنا في كونها غير زائدة ،فكان المعنى لديه على عدم زيادتها (أى شيء ثبت لك في عدم كونك مع الساجدين )ولكن ما صرحنا به لا يأباه الذوق ،وهناك شيء آخر يطول شرحه ،وربك الفتاح العليم

## الموقف الرابع

### في ذكر هذه القصة في سورة الاسراء

قال تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا )

ذكر الحق سبحانه هذه القصة في هذه السورة الكريمة زيادة في تشويه ما صدر من اللعين ،وارغام أنفه بزيادة التنويه بالأب الاصلح لآدم عليه السلام ،وهو نبينا الذى أسرى به ،وقال على لسانه سلطان العاشقين :

واني وان كنت ابن آدم صورة    فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

فقد أسجد له الملائكة لما حمله من السر الذى ظهر في جبينه من النور الاحمدى عليه السلام ،وحجب اللعين عن مثلها ــــ والا لبادر للسجود ، ولكن لم تشمله العناية ،وقد أجاد ابن وفا في قوله :

لو أبصر الشيطان طلعة نوره    في وجه آدم كان أول من سجد

لكن سر الحق جل فلا يرى    الا بتخصيص من الفرد الصمد

فحسد اللعين آدم على ما تفضل الحق به عليه من أول الامر ،كما أشرنا اليه ،فكان ما كان وفق ما كان مما سطر في اللوح المحفوظ ،وقد اقتضت الحكمة تنبيههم على ذلك ،خصوصا عند التعرض لذكر مقامات الامتنان تذكرة وتبصرة ،فيزداد حذرا منه أهل الخصوصية ،وتنفيرا لبني آدم من متابعته ، لأنه

لأنـه عـدو لهم سلطه الحق على غير عباده المخلصين الذين ليس لـه عليهم سلطـة ، ولولا أن الحق أنـظره طبق ما وعده به ما قامت له قائمة من بين حزبـه الذين سلطه الحق عليهم ، فأوجد فيهم طبق ما سبق به العلم قابليـة لقبول ما يعدهم بـه ويمنيهم ، وما يعدهم الا غرورا ، ولم يكتف الحق سبحانه بما نصبـه من عـلامات المكر بهذا العدو الذى طرده تصريحـا ، ليكون الحذر منـه تلويحا ، بل صرح بأنـه عدو لهم ، ليكونوا على بال من عداوتـه ، وأوقد في قلبه جمرة الحقد عليهم حتى صرح اللعين بذلك أيضا ، ليتم تنبيـه الحق لهم في اتحادهم والاحتياط من هذا العدو ، فان العدو الذى لم يصرح بالعداوة قد يغفل عنـه ، بخلاف المصرح بها يتعين زيادة الاحتياط منـه ، خشية ما يصدر منه ، ويكون الحذر منـه نصب العين . وهذا من جملـة السر في تكرر هذه القصة في الكتاب العزيز . وهنـاك أسرار أخرى ، نكتفي بما أشرنا اليـه ، واللـه الموفـق .

الموقـف الخامـس

في ذكر هـذه القـصـة في سورة الكـهف

قـال تعالى (واذ قـلنـا للملائكـة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجـن ففـسق عن أمـر ربـه )

ذكـرها سبحانه هنـا للتذكير بأنـه تعالى أمـر نبيـه عليه السلام أن يذكر هذه القصة لقومه ، ليقتدوا بالملائكـة في امتثال أمر الحق فيحظوا برضـاه عنهم ، ويبعدوا عن التخلق بأخلاق عدوهم اللعين فلا يعصوا الحق بمخالفة كما صدر منـه قولا وفعلا (ففسق عن أمر ربـه ) الذى رباه بنعمتي الايجاد والامداد ، وكفر النعمة ، وأظهر الجفـاء ، في موضع الوفـاء ، فاغتـر في خاصة نفسه فطرد و، ورام اغرار غيره في ذلك البساط فما حمد سعيـه . فالامر الذى فسق عنـه هو خروجـه عن دائرة الموفقين الذين سجدوا امتثالا للأمر الموجه اليهم ، فلم يفز بأجر المتابعـة لهم . ومن كان بهذه المثابـة يتعين أن يتخذه قوم الرسول عليه السلام عدوا ، كما نبـه على ذلك الحق فقال للرسول ليبلغـه قبهم على لسانـه توبيخا (أفتـتخذونـه وذريتـه أوليـاء من دوني وهم لكـم عـدو ) فـان قيل في هذه الآيـة التصريح بأمـر ابليس بالسجود لآدم ، قلنـا : الامـر هنا من قوله تعالى (عن أمـر ربه ) عـام كما يوخذ من تقريرنـا ، فان الملائكـة أمـروا بالسجود ، فخرج اللعين عن الامر ، فلم يسجد لينـال فضيلة الطاعـة ، والآمـر لهم هو ربهم الذى هو ربـه ، وهو خالقهم وخالقـه . وفي ذكر الرب زيادة في تسفيه رأى اللعين فيما صدر منـه ، وهو عن ربه معزول ولا يزال معزولا عنـه على الدوام .

المـوقـف السادس

في ذكـر هذه القـصـة في سـورة طـه

قـال تعـالى (واذ قلنـا للملائكـة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى

فقلنـا

فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى )
ذكرها سبحانه هنا بعد ذكر نسيان آدم عليه السلام حتى أكل من الشجرة التي نهاه الحق عنها بسبب وسوسة اللعين الذى كان عدوا لآدم وزوجه من غير موجب عداوة صدرت له منهما الا حسده الذى حمله على ارتكاب ما طرد لأجله من حضرة الانس، وآدم لم يخطر بباله في تلك الحضرة أن يكون هناك من يكذب على الحق، وان كان في تبصر تام باستحضار باله في ما يصدر له من هذا العدو الذى ينصب له فخ المكايد ليقع فيه، ولم يكن الا ما أراد الحق مما أخبره به حالة تحذيره منه، فان أول تكليف في الوجود للنوع الانساني هو أمره بالتكوين طبق الامر بقول الحق (كن) فكان ثمّ الامر بسكون الحجة. وأول نهي صدر له هو تكليفه بعدم قرب الشجرة التي أكل منها .وقد كان آدم متوقعا الوقوع فيما حذره منه مولاه، حتى وقع ما وقع في الأكل والخروج من الجنة، وحصل له ندم عظيم بمفارقة الوطن الذى صار يحن اليه مقامه في الارض، حتى ذاق طعم فراق الأحبة، وتوفاه الله بعد مقاساته لأنواع المشاق التي هي من الشقاء الذى ألمّ به الموعود به في قوله تعالى (فتشقى )ولا زال يتحمل نوعا منه ما دام الخلق لم يتميز سعيدهم من شقيهم في دار القرار، وأيس من سهم النار المستوجب لما أمضاه المولى في تلك الدار. وليس المراد بالشقاء ضد السعادة، لأن ذلك من قبيل المحال القطعي فلا يخطر بباله ولا ببال من يعرف السعادة الذاتية المنوطة بالنبوة التي لا دخل للكسب فيها، وانما المراد به الامتحان الذى صادفه أيام حياته، وما يراه بعدها في تسليه، مما يضحكه أو يبكيه، كلما نظر الى من عن يمينه وشماله، الى أن يحصل اليأس من سهم الشقاء بالخلود في ما قدر عليهم الله، والله يفعل ما يشاء.

## الموقف السابع

## في ذكر هذه القصة في سورة ص

قال تعالى (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى استكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين )
ذكرها سبحانه في موطن اعلام الرسول عليه السلام القوم، بأن القرآن نبأ عظيم ليس من قبيل الرأى حتى يتهم عليه، فان فيه أشياء لا تعلم الا بايحاء من الحق للمخبر بها مثل هذه القصة التي وقعت في الملأ الأعلى، ولم يسأل على الاتيان به لقومه أجرا منهم، أو يتقوله من تلقاء نفسه، وقد تنزل غاية التنزل بكمال انصافه عليه السلام في اخبارهم في الاستدلال على

على الوحي، والا فان المتعنتين منهم لم يقطع استطالتهم الا باعجازهم باخباره لهم بأنهم لا يقدرون على الاتيان بسورة من مثله، وأفحمهم بأمرهم بالاتيان بها ليظهر صحة ما جاء به فلم يقدروا على ذلك، بل صار أضحوكة بينهم من حاول النسج على منواله منهم. ومن نظر الى ما أجاب به اللعين في سبب تركه للسجود تحقق له سفه رأيه، حيث لم ينظر الى ما أخبر به المولى، من أنه خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وجعله خليفة. واعجاز الملائكة به وغير ذلك مما يشير اليه حديث (ان الله خلق آدم على صورته) ولقد كان اللعين يظن أن السجود لا يكون الا لله، وأن الامر للملائكة انما صدر اختبارا لهم من الحق، فأراد اللعين أن يظهر علمه وتقدم في هذا البساط بجراءة الخطاب بما أوقعه في خيبة الظن، ومع ذلك بقي متعنتا واقعا ليرى سجود الملائكة بالفعل، ولكن طرد فلم ير سجودهم بالفعل، ولكن تحقق بامتثالهم بعدم طردهم فازداد تحسرا بخسارة لم يرج له فلاح بعدها البتة. فان قلت: ان الملائكة مأمورون، والامر تكليف، فهل هناك فائدة راجعة عليهم؟ قلت: فائدة ذلك اكرام الحق لهم بثواب التكليف، فان للمكلف ثوابا خاصا، ليس لغير المكلف، فلما كان آدم له مزية التكليف أكرمهم الله بنوع من التكليف الذى كلف به آدم، وهو السجود، وهذا من التكليف الخاص. أما التكليف العام فلا بد من امتثاله، وهو تكوين المكون وفق الامر بقول (كن) كما أشرنا اليه، ولنقف هنا وقفة استراحة من كتب ما ورد علينا من غير نقل عن أحد والله الموفق.

## تتميم

قد كنت كتبت كلمة منوطة بهذا الموضوع منشؤها الجواب عن السبب في اطاعة ابليس لربه في كل شيء الا في السجود لآدم عليه السلام، ولما ذا قيل في حقه (أبى) وفي آدم (عصى) فقلت: ان هذه المسألة مرجعها لعلم سر الطاعات والمعاصي، وهو علم من من علوم العارفين، وقد أشار له القطب الشعراني في كتابه (ارشاد الطالبين الى مراتب العلماء العاملين) ذكر منها فيه أربعمائة علم وأحد عشر علما من لب العلوم التي كان قيدها في كتابه المشتمل على نحو واحد وسبعين ألف علم سماه (تنبيه الاغبياء في نقطة من بحر علوم الاولياء) ولما رأى الهمم قد قصرت ألقاه في النيل، ونحن تكلمنا على ذلك من غير مراجعة كتاب، وانما أمليناه حسب الوارد، فقلت وبالله التوفيق:

اعلم أن هذا العلم مع كونه دقيقا فهو واسع الميدان، فسيح المجال، لكونه ما من طاعة في الوجود أو معصية الا ولها سبب وحكمة، لو كشف الغطاء عنها لرآها كل ذى بصر وبصيرة هي نفس الحكمة، لكون مقدرها هو أحكم الحاكمين، ولذلك قال الغزالي: ليس في الامكان أبدع مما كان

كان . ويتضح هذا الامر يوم يكشف عن ساق فيرى المومن والكافر جميع ما صدر منه هو مقتضى ما تطلبه منه حقيقته ، فلا يصدر منه الا ما وافقها فيختار لنفسه العذاب بنفسه ، ويقيم الحجة على نفسه بنفسه ، ولله الحجة البالغة . فالبحث عن السبب في الطاعة أو المعصية انما هو من باب الاستطلاع على ما خفي في عالم الشهادة من سر الحكمة المتحققة في عالم الغيب ، والا فالطاعة متحققة في امتثال أمر الحق ، والمعصية في مخالفته ، وطاعة الرسول من نفس من نفس طاعته الموجبة من باب الفضل للوقاية من طرده وعقابه ، وهي نفس التقوى التي أوصى الله بها ، وأمر الخاصة والعامة بها ، قائلا وهو أصدق القائلين (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله )أى وكونوا بذلك متقين للوم الحق لكم ، ومواخذته لكم بعصيانكم له ، فلا يحتاج مع أمر الشارع عليه السلام أو نهيه عن البحث عن السبب . وقد قيل من قبل من قال : شيخه لم لا يفلح ، فما بالك لمن قالها لرسوله سيد المرشدين ، فلا معنى لسؤاله عن السبب ، مع التحقق بأنه داع الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونحو ذلك مما فيه سعادة الدنيا والآخرة ، وما تفضل بذكر سببه فانما هو للشفقة على من بلغه ليزداد به ايمانا واقبالا على ما هو من شانه . فكامل الايمان لا بحث له عن السبب بعد وجود النص الا من قبيل الحيثية التي ذكرناها من الاستطلاع على ما وراء المأمور به ، أو المنهي عنه من سر الحكمة ، لأن السبب باعث قوى في الفعل والترك والقبض والبسط ونحو ذلك ، فهو نافع للمطلع عليه في الجملة ، وربما كان سلاحا له في مناضلة من دأبهم البحث عن الافعال والتروك ، بحيث لا يقبلون الا ما كانت علته واضحة ، فتلك العلة التي يبحثون عنها هي الموجبة لعلتهم الملازمة لهم ، فترك طلب العلة مزيل للعلة ، وقوفا مع أمر المولى بقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا )ولم يذكر لنا علة هنا ، وما وجد مما يحسب علة فليس بعلة عند من ذاق حلاوة الامر والنهي في خطاب الحق للمكلف . ولقد أحسن من قال في موجب طاعة الحق بشكره :

لو لم تكن نار ولا جنة ولا وعيد لا ولا موعده
ألم يكن حقا على العبد أن يشكر بالطاعة من أوجده

ولذلك قال ابن عربي ومن تبعه : ( اللام )في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون )لام استحقاق ، فليس هناك علة ، ولهذا كان وجود الحق واجبا ذاتيا ، فهو غير معلول . فلا يقال : لماذا كان الحق ، ولا لأى سبب وجد الحق ، وان كان الوجود العرضي معلولا بوجود أسماء الحق ، لأن ما ظهر في الوجود كله من تجليات الحق في مظاهر أسمائه ، ولله المثل الاعلى عما تصل اليه العقول ، وليس كمثله شيء في الظهور والبطون . فالاستطلاع على السبب لم يقع النهي عنه تصريحا من الشارع الا بعض الجزء بان ، ولكن

يوجد

يوجد تلويحا من النهي عن كثرة السؤال ،كما في قوله (ان الله نهاكم عن قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ) وقوله (ما أهلك من كان قبلكم الا كثرة مسائلهم ، واختلافهم على أنبيائهم ) وقوله (ان الله فرض عليكم فرائض) الحديث ، فان مثل هذا يلوح الى ترك البحث عن السبب الا ما ورد ذكره عن الشارع عليه السلام في بعض القضايا فلا بأس بذكره تبعا له . ولربما عدّ ما لم يذكره من الاسباب اذا ذكرت من المتقول على الرسول عليه السلام ، وفي ذلك مثن الحض على قائله ما لا يخفى . وفي الحديث المتواتر (من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ) ولكن حيث كان لم يمنع من البحث عن السبب ، فقد جال في هذا الميدان جماعة من أهل العلم والمعرفة جد جولة ، وذكر منهم كل واحد ما فتح الله به عليه فيما جال فيه ، من غير أن ينسبه للمشرع عليه السلام ، ومن غير أن يسألهم عنه أحد ، فأحرى اذا سئلوا . ولهذا كان هذا العلم معدودا من قبيل العلم اللدني ، ومفتاحا بيد عارفه يفتح به خزائن المعارف ، وينفق منها على ما سنح له من نقدها الجيد والزائف ، وحسب الواقف على ما يقولونه القبول والتسليم حتى لا يعدّ من المنكرين . وها أنا أبدى ما سنح لي من السر فيما استفهم عنه من اطاعة ابليس ربه في كل شيء الا في السجود لآدم عليه السلام فنقول : سبب ذلك هو مطابقة ما صدر للواقع في نفس العلم ، وهو نفس حكمة تقدير البديع الحكمة ، فالحكمة هي العلة لمعتبرها . فنفس وقوع الشيء نفس علته ، وهو في حق اللعين المكر الالهي الذى أخذه به أخذا وبيلا ، من حيث لا يشعر ، حيث استشعر من نفسه أنه أعظم خلق الله بالرفعة التي ارتقى فيها من طبعه الناري الذى كلما علا صار دخانا ، فكان محجوبا عن دخانيته وحرارة طبعه ، مع شدة لمعان النارية المتلونة فيه ، فكان يرى الملائكة دونه لكونهم نورا محضا ، وهم غير مكلفين بما هو مكلف به ، فكان يعتقد أن تكليفه لمزيته عليهم ، لأن غير المكلف لا يثاب ولا يعاقب ، والمزية انما هي للمكلف الممتثل ، وخفي عنه بالمكر المنوط به شفوف مرتبة آدم الذى نظر اليه بعين التحقير حين ساواه ، ما لتكليف من سوّاه ، فكان ينظر اليه كلما علا في أفقه أو نزل من تحته بعين حسود ، حتى أمر الحق ملائكته بالسجود له فأدخل نفسه بالفضول في زمرة المأمورين بالسجود ، وليس هو منهم ولا من المخاطبين به ، وانما أراد أن يظهر مزيته ويصرح بما كان يضمره في هذا السيد من التحقير الموجب للتنفير منه في هذا الملأ العظيم من الملائكة المعصومين من عصيان مولاهم فيما يامرهم به ، ظانا أن تصريحه بذلك يوجب شد عضده ومتابعته في ترك السجود لآدم عليه السلام ، فلا يسجدون له تبعا لهواه ، فأبى الله الا أن يرغموا أنفه بامتثالهم ، فزاد حنقه الذى ضاق به ذرعا ، ولم يجد له ما صرح به في جمعهم نفعا ، وكان يتوهم أنه اذا أظهر ابايته من السجود ، وهو يعلم أنه

غير

غير مخاطب به ، فانه يأبى المخاطبون به ، فلم يكن ما توهمه فبـاء
بالخزى الابدى الذى لم يكن فهمه ولا خطر له ببال . ولقد شنع عليه في ذلك
الملأ الملائكة لعلمهم بانحطاط مرتبته عن مرتبة آدم الذى سواه الحق
بيده ، وكانوا يتوسمون منه في جلالة المنصب الذى يداخل نفسه معهم فيه
كلما دخلوا لحضرة من الحضرات أنه غير مستحق لما يتظاهر به ، ويلوح عليه
من فضوله ، انه سيقع في مورط لا يقع فيه أحد منهم شأن المتداخل في الامور ،
وهو ليس من أهلها ، حتى صدق ظنهم بسوء أدبه في التصريح بالاباية في
جمعهم ، ولم يستحي من الفضول في هذا المقام الذى نصب فيه نفسه
رئيسا عليهم فيه ، فكان يؤمل أن يقفوا عند ابايته التي صرح بها على
رؤوسهم ، ويتوهم انحباسهم عند ما يسمعون كلامه ، شأن المتداخل في
الاعيان المقدم نفسه عليهم في مخاطبة ذوى الامر ، ولله المثل الاعلى ، بل
لم يقف عند هذا الحد ، بل نسب الظلم لمولاه فيما أمر به من السجود ، وما
ذاك الا لكون الحسد أعمى عين قلبه فصرح بالاباية ، وهو ليس من المامورين ،
وهكذا شأن الحسود يلقي بنفسه في التهلكة من حيث لا يشعر ، ولا يحصل
على طائل فيما يطوى وينشر . وحيث كان ابليس غير مأمور بالسجود وتشوق
لاباية غيره من السجود بابايته صح أن يقال فيه : أبى ، فالاباية من
غير أمر تقدمها مطروق في الكلام كقولنا : أبى الله الا أن يكون ابليس ملعونا
فهو كلما لعن تذكر مصيبته فيغص عليه ويدعو ثبورا . ولما كان آدم عليه
الصلاة والسلام أمره مولاه ، بل نهاه عن الاكل من الشجرة التي في الجنة ،
وكان اللعين حاقدا عليه في جميع المواطن التي حل بها ، وبالاخص من حين
السجود له ، وهو يتربص به الدوائر ، وآدم عليه السلام في غاية ما يكون من
حسن الظن ، ولم يخطر بخاطره أن يكون في تلك الحضرات من يحقد عليه ،
ويريد المكر به ، مع تشوفه للاستكثار من طاعة مولاه حتى تدوم عبادته
ولا يموت ، لعلمه أن وجوده بعد العدم لا بدّ أن يعود لما منه بدئ ، فسول
له ولقرينه هذا العدو الحقود ما غفل به آدم عن النهي من الاكل من
الشجرة فأكل منها ، فوقع فيما نهي عنه ، فناسب أن يقال : انه عصى ، ليقضي
الله أمرا كان مفعولا ، لأن مخالفته موجبة لتحقق خلافته . فهذه المعصية ،
وان كانت من الامر المكروه في النفوس ، ففيها من الخير العظيم الذى تعنو
له الرؤوس ليتحقق وعد الله الذى لا يخلف وينفذ وعيده ، وتلك الكراهة من
قبيل (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهذا ان قلنا بأن ذلك معصية
في ظاهر وباطن ، ولكن قيل : بأنه مأمور بالاكل منها باطنا ، فليس هناك
معصية الا في الظاهر ، فقيل له في الظاهر (عصى) ليزداد ترقيا واقترابا
للحضرة بالرجوع الى الحق ، واظهار الفاقة الى ما عند الله فيكرمه الله بما
لم يكن في حسبان . ولو علم ابليس ما سيكون من أمر آدم ما تسبب له في
الاكل من الشجرة ، والله عليم حكيم . فبان لك سبب اباية ابليس حتى قيل
فيه

فيه :أبى ، وقيل في آدم : عصى . وقد دعانا بساط هذا العلم الى أن نتكلم على سبب عداوة ابليس لآدم عليه السلام ، فقد ذكرنا أن المكر الالهي حاق بابليس ، فعمل على شاكلته ، وحقق ما اقتضاه الحسد الذى انطبع فيه بالتصريح بالاباية التي لم يتبعه عليها المخاطبون بالسجود ، وهو سبب الاباية ، وقد قيل :

كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك عن حسد

فهو معاد لأبناء آدم الذى خلص منه بالتوبة النصوح بعد ما علمه الحق الكلمات ، وفات ابليس مكره بآدم فتسلط على أبنائه ليشفي غليله في النكال بهم ، والقعود لهم في الصراط المستقيم ، ليصدهم عن سعادتهم الابدية بكل ما أمكنه ، شأن العدو الذى لم يتوصل الى مقصوده في مطلوبه فيعمل على ما ينشطه في اهلاك أبناء ذلك المطلوب الذى نجا منه ، لاسيما ان كان أحقد الاعداء ، وآلى على نفسه بما آلى به في التنكيل والتضليل سرا وعلانية ، فهو يجتهد اجتهادا لا راحة له معه حتى يفوز بالمرغوب ، وليس بفائز أبدا ، لأن الضالين الذين أضلهم وبال عليه ، وزيادة في التنكيل به يوم يصلى الجحيم ، فلو عقل اللعين لعص الله في حنث نفسه بترك اضلال العباد ، وكان ذلك منه معصية واحدة ، وانتظر مغفرة هذه المعصية أحسن له من أن يبوء باثمه واثم من أضله الى الأبد ، ولكن غره الطمع في الرحمة الواسعة ، فوقف في موقف البار بيمينه بالاضلال ووكل حاله لما يؤول اليه لحاكم الاستقبال ، فهو غير موعود بخير ، لكن ايعاده بالنكال في مرية منه بالغرور بالطمع في اخلاف الايعاد ، وقد قض على الغرور بالاصرار على كفرانه وطغيانه ، فهو يحتج دائما بمثل قول الشاعر :

واني اذا أوعدته أو وعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

متشبثا بقوله تعالى ( ورحتي وسعت كل شئ ) وهو في ذلك كله مطبق عليه أى اطباق ، لا في التقييد ولا في الاطلاق ، شأن المغرور المتعصب . وموجب عداوته لآدم عليه السلام ذلك الذى ذكرناه ، وكل ما عسى أن يقال في ذلك ، يرجع الى ذلك ، ولذلك اذا عبرنا عن السبب بعبارة أخرى رآها الخبير حائمة حول هذا المحل ، ولكن لا بأس بها فنقول : ان ابليس اللعين قد تضلع بالمعرفة فكان يرى لنفسه الخلافة في الكون ، لا بكثرة عبادته التي أطال فيها النفس ، واستغرق فيها أزمنة عديدة ، ولكن من جهة أخرى وهي العلامة التي نصبها الحق له بتشريف اسمه بابتدائه بالالف الذى ابتدئ به اسم الجلالة الشريف ، فكان يرى بمقتضى ألف الوحدة أنه الخليفة ، ولم يشوش عليه ابتداء اسم اسرافيل عليه السلام بهذا الحرف المحرك بحركة حرفه ، لأن اسرافيل من الملائكة ، وهم كثيرون في ذلك الحد ، وهو وحده من النار متكون ، فتحقق بأنه هو الخليفة ، ولما خلق الله آدم عليه السلام وناداه باسمه شاهد اللعين الخلافة لآدم رؤية عين بتكرر الالفين وتوج أولهما

أولهما بحركة الفتح الموافقة لألف الجلالة، وأضمر في هذا الاسم الالف الساكن، كما أضمر في اسم الجلالة، واسم اللعين خال من ذلك فحسده، وبقي في مرية من أمره حتى أمرت الملائكة بالسجود لآدم فلم يمكنه اخفاء ما انطوى عليه قلبه المحروق، فازداد له بغضا حين طرد لمعصيته التي جلبها عليه فضوله. ولما تحقق بأن المعصية موجبة للطرد صار يستعمل ما أمكنه من الحيل في ايقاع هذا السيد في مثل ما وقع فيه من العصيان، وما جرى على باله أن المقامات مختلفة، وأن ما يجرى على يده من ايقاعه في ذلك المحظور من أعظم النعم التي حصلت لآدم عليه السلام، حتى ان تلك الخلافة التي كان متشوقا لها لم تتحقق الا بعد ذلك في الوجود لآدم عليه السلام، وصارت تظهر في الملأ الأعلى شيئا فشيئا بحسب المظاهر والاطوار التي تقلب فيها آدم حتى وجدت منه حواء، وهي لها حظ كبير من حمل سر الخلافة، ويشير لذلك الألفان في آخر اسمها، وهما أول اسم آدم، فنهاية المرأة بداية الرجل فكان بذلك قائما. وقال في التنويه بالرجال خالقهم (الرجال قوامون على النساء) وقد ظهرت الاحمدية من ملاقات الاسمين، لا سيما حين سكنت حواء في قلبه وسكن اليها فانتفى تكرار الحروف من الاسمين، وبقي اسم أحمد بينهما تاما، فكان أحمد عليه السلام سر الستة أيام التي خلق الله فيها ما خلق، ووقع الرمز عليها بواو حواء، فقد حوى عليه السلام ذلك السر قبل ظهور جسمه للوجود، ولما شاهد اللعين حواء برزت من ذات محسوده وسكن اليها، عقد بأن الخلافة بلا شك لآدم، لأن النسل الظاهر ثم مظهره من جنس الآدمي، فأخذه الحسد في أن يسارع بتغيير قلبهما، وادخال الهمّ الكبير عليهما، حتى يتنغص عليهما ائتلافهما، عسى أن يتوصل لطردهما طبق ما طرد، فكانت سعايته مما أعان آدم على تحصيله لما لم يخطر له ببال. والله ذو الفضل العظيم.

وهاهنا دقيقة، وهي أن حروف آدم وحواء تسعة على عدد الافلاك، وعلى عدد بيوت المثلث المنسوب للغزالي، وهذا المثلث اشتمل على عددين، أحدهما عدده الطبيعي وهو خمسة عشر عدد اسم حواء بالجمل الكبير وبالصغير. ثانيهما حشو الاضلاع وهو خمسة وأربعون عدد اسم آدم بالجمل الكبير، بالغاء العارض الذى هو الالف الساكن في الاسمين معا، فقد احتوى هذا المثلث العجيب على اسم آدم وحواء في عدد البيوت، والعدد الطبيعي، وعدد الاضلاع، وهذا من الفوائد المهمة التي يفرح بها علماء فن سر الحروف والاعداد والأوفاق. والله الموفق.

الحمد لله. لما اطلع على هذا التأليف الفقيه العلامة سيدى محمد ـ فتحا ـ الرافعي قرظه بهذه الكلمة، ومن خطه نقلت، نصها:

الحمد لله، حمدا يوافي نعمه، ويكافيء مزيده. والصلاة والسلام على مركز دائرة الوجود، والسبب في كل موجود، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، وكل من والاه. وبعد: فاني أنا الفقير العاني، الحقير الجاني، محمد بن أحمد الرافعي وفقه الله، أقول: سبحان الله ما أجل صنعه، وأدق وأغمض حكمته، وأوسع افضاله، وأعمّ نواله، لا يزال يرحم هذا الوجود الحادث بظهور آية من خلقه في أرضه، ناطقة بعد آية تجيء بعجائب العلوم، وغرائب الفهوم، واستمر ذلك الافضال والاحسان من لدن ظهور الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام في عالم الشهادة، لافاضة أنوار السعادة، حتى انتهى الدور الى ظهور هذا الفرد الجامع، والنور المشرق اللامع، ألا وهو الأخ في الله العلامة المحقق، كنز الذخائر، والمزية على الأوائل للأواخر، الوارث الرباني، والعارف الصمداني، القاضي أبو العباس سيدى أحمد سكيرج، حفظه الله ورعاه، وكان له وتولاه، فجاء يبدى لنا بتاليفه النثرية والنظمية من سني المواهب، ما تسقط دونه خجلا النجوم الثواقب، وتتوق الى تعلافه، واشتمام طيب عراره من ذوى العرفان، والذوق الهمم الرواغب، ضاربة صفحا عن الظنون الكواذب، ومن أصنع وأبدع تصانيفه هذا الكتاب القيم المسمى (ببستان المعارف فيما أورده الوارد من اللطائف، عند بعض المواقف) الذى كله غرر ودرر، فقل لي بعيشك: أى انسان ذى ذوق صحيح، وانصاف، متجمل بجميل الاوصاف، يقف عليه ولا ينبهر مما حواه من معارف التي هي في الذروة، والتحقيقات البدائع والرشحات القدسية، والنسمات الأنسية، ولا يشهد قائلا: سبحان الله، ما أصفى هذه المعرفة، وما أشهاها لقلوب ذوى المحبة الكاملة في الجناب الالهي، والجناب المحمدى، وأحلاها في الاسماع، وأسرعها للأذهان، وأعلقها بها، وما أصحها وأسلمها من كل مشوش ومكدر لصحيح العقائد، وأحراها بالاشتمال على نفيس الفوائد، وأشدّ ايقادها لنيران الحب والاشتياق، الذى لا يزداد الا شدة وتوهجا، وان استمر الوصال والتلاق، ولا ينشد

كرر حديثك لي عن بانة العلم   فهي الشفاء لما ألقاه من سقم

وينشد قول الاول:

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني   جنونا فزدني من حديثك ياسعد

زاد الله في توفيق الاخ المذكور وتسديده، وتعضيده وتأييده، وأولاه من جزيل نعماه ما تقف الكتابة والحسبان عاجزين عن عدّ ما دون منتهاه، بمنه وكرمه.
وفي 17 من ذى القعدة الحرام سنة 1352 هـ.

الحمد لله: قال العبد الحقير أحمد سكيرج: هذه أقوال في تأويل قوله تعالى (اذكروني أذكركم) من بهجة الاسرار ومفاتيح الغيب مع اختصار في الجملة

1 اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي
2 اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة والاحسان
3 اذكروني بالثناء والطاعة اذكركم بالثناء والنعمة
4 اذكروني في اذكركم في الآخرة
5 اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات
6 اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء
7 اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي
8 اذكروني بمجاهدتي اذكركم بهدايتي
9 اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم بالخلاص ومزيد الاختصاص
10 اذكروني بالربوبية في الفاتحة اذكركم بالرحمة والعبودية في الخاتمة
11 اذكروني بالتسليم والتفويض اذكركم بأصلح الاختيار
12 اذكروني بالشوق والمحبة اذكركم بالوصل والقربة
13 اذكروني بالحمد والثناء اذكركم بالمن والجزاء
14 اذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة
15 اذكروني بالدعاء اذكركم بالعطاء
16 اذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال
17 اذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة
18 اذكروني بالندم اذكركم بالكرم
19 اذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة
20 اذكروني بالارادة اذكركم بالافادة
21 اذكروني بالتفضيل اذكركم بالتفضل
22 اذكروني بالاخلاص اذكركم بالخلاص
23 اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف الكروب
24 اذكروني باللسان اذكركم بالأمان
25 اذكروني بالافتقار اذكركم بالاقتدار
26 اذكروني بالاعتذار والاستغفار اذكركم بالرحمة والاغتفار
27 اذكروني بالايمان اذكركم بالجنان
28 اذكروني بالاسلام اذكركم بالاكرام
29 اذكروني بالقلب اذكركم بكشف الحجب
30 اذكروني ذكرا فانيا اذكركم ذكرا باقيا
31 اذكروني بالابتهال اذكركم بالافضال

32 اذكروني بالتذلل اذكركم بغفران الزلل
33 اذكروني بالاعتراف اذكركم بمحو الاقتراف
34 اذكروني بصفاء السر اذكركم بخالص البر
35 اذكروني بالصدق اذكركم بالرفق
36 اذكروني بالصفو اذكركم بالعفو
37 اذكروني بالتعظيم اذكركم بالتكريم
38 اذكروني بالتكبير اذكركم بالنجاة من السعير
39 اذكروني بترك الجفاء اذكركم بحفظ الوفاء
40 اذكروني بترك الخطأ اذكركم بأنواع العطا
41 اذكروني بالجهد في الخدمة اذكركم باتمام النعمة
42 اذكروني من حيث أنتم اذكركم من حيث أنا ولذكر الله أكبر

أقـــول : ومما فـتـح بـه من التـأويـل

1 اذكـرونـي في مـلأ اذكركـم في مـلأ خيـر منهم

2 اذكـرونـي في أنفسكم اذكـركم في نفسي ،يدل لهذا قوله فـي الحديث القدسي (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ،ومن ذكرني في مـلأ ذكرته في مـلأ خير منـه )فـان قيل : ان الصحابـة رضي الله عنهم ذكروا الله بمحضر الرسول عليه السلام ،فـأى مـلأ خيـر منهم ؟ فالجـواب :ان الله يذكرهم بمحضره صلى اللـه عليه وسلم وبمحضر الانبيـاء والملائكـة ،وهذا الجمع أعلى وأفضل ولم ينـص في الحديث على كون الذكر الصادر من الذاكريـن يجـازون عليه بذكر الله لهم عاجـلا في حين الذكر ،لأن اللـه تعالى تنزه عن الحيـن .فـان قـلت :الذكـر جماعـة أفضل أم بالانـفـراد ؟ قـلنـا :في جماعـة أفـضل ،يـدل لذلـك الامـر هنا بـواو الجمـع ،وان كـان ذكـر المنـفـرد لربـه مـأمـور بـه ،حيث قال تعالى (اذكـر ربـك في نفسـك )

3 اذكـرونـي بـي اذكـركـم بالتنـويـه بـكـم

فهرست كتاب (بستان المعارف فيما أورده الوارد من اللطائف عند بعض المواقف) للقاضي الشيخ سيدى أحمد سكيرج رحمه الله

الصفحة

الصفحة